FLAA
كلية الأدب العربي و الفنون
Faculty of arabic literature and Art

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس ـ مستغانم

كلية الادب العربي و الفنون

قسم الدراسات الادبية والنقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات الأدبية المقارنة

عنوان المذكرة:

تجليات الواقعية في رواية "عزالدين جلاوجي" حوبة و رحلة البحث عن "المهدي المنتظر" انموذجا

اعداد الطالبة:

بوبكر خديجة

اشراف الاستاذة:

د-/حطاب طانية

السنة الجامعية 2016 -2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهــــــــداء

إطلالة إهدائي إلى الذين غمراني بالحنان و علماني معنى الأمان " أمي و أبي "

و إلى كل من كان سندا لي و أخص بالذكر .

الأستاذة الكريمة " خطاب طانية"

كلمـــــة شـــــــكر

- احمد الله على منه و عظم فضله و سخاء كرمه و ما علمت منها و مالم أعلم الذي و فقني لإتمام نسج خيوط هذه الرسالة لإخراجها بثوب جديد .
- و أصلي و أسلم على أشرف الخلق و المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، الذي بعث في الأمين رحمة للعالمين معلما مرشدا و سراجا منيرا.
- و عملا بقوله صلى الله عليه و سلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله3 و أصالة عن نفسي أتوجه بالشكر الجزيل إلى:
- أستاذتي الفاضلة "الدكتورة خطاب طانية" التي أسهمت في إعانتي على هذه المذكرة و لم تبخل علي بنصائحها و إرشاداتها .
- و شكري إلى كل قارئ هذه المذكرة من قريب و من بعيد و بعون الله كنت خالصة في تقديم ما ينفع و هذا بفضل الله سبحانه و تعالى .
- وشكري إلى كل من ساعدني و لو بكلمة طيبة على انجاز هذا البحث و إتمامه.
- إن أصبت فالحمد لله و إن أخفقت فهو نصري ، اللهم إن أعطيتني نجاحا فلا تأخذ مني تواضعا و إن أعطيتني تواضعا فلا تأخذ مني اعتزازا بكرامتي .

مع أصدق الأمنيات و أطيب التحيات

مقـــــــــــدمة

لقد حظيت الواقعية باهتمام كبير في الأدب الجزائري عامة و الرواية على وجه الخصوص كونها أكثر الأجناس الأدبية رصدا للواقع المعيش لحياة الفرد و المجتمع و بالتالي فالأديب الواقعي هو المرآة العاكسة كما يراه للمجتمع الذي يعيش فيه و مهمته هي نقل و تصوير الواقع ليس كما هو بل كما يراه الأديب ممزوجا بذاتيته .

- انطلاقا من هذا حاولت مناقشة الأشكال الآتي :
- ما مفهوم الواقعية ؟ و ما هي أنواعها و إلى أي مدى استطاع عز الدين جلاوجي أن يجسدها في روايته حوبة في رحلة البحث عن المهدي المنتظر ؟
- قد اخترت هذا الموضوع لسبب ميولي القوي للرواية خاصة الجزائرية منها إذ أردت البحث عن تجليات الواقعية في رواية حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي
- و قد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي و المنهج الوصفي التحليلي لملائمة طبيعة الموضوع في حقل الدراسة .
- أما الخطة التي أتبعتها في بحثي قد تضمنت مدخلا و فصلين و خاتمة .
- تناولت في المدخل المعنون بـ : دراسة حول تعريف الواقعية نشأتها أصولها و أنواعها
- أما الفصل الأول الموسوم ب: الواقعية في الرواية الجزائرية والذي انطوى تحت مبحثين : المبحث الأول كان حول خصائص الواقعية و مرتكزاتها أما المبحث الثاني فكان حول أثر الواقعية في الرواية الجزائرية .
- أما الفصل الثاني الذي جاء عنوانه : دراسة تطبيقية حول "حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر " و الذي انقسم بدوره إلى مبحثين ، فالمبحث الأول تضمن ملخص الرواية أما المبحث الثاني حول تجليات الواقعية في رواية "حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر ".
- وفي الأخير ختمت بحثي بخاتمة وجيزة تضمنت أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ، ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت في معالجتها لهذا البحث نذكر منها : مذاهب الأدب لمحمد مندور ، الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال و رواية المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي

و لا يفوتني ذكر الصعوبات و العراقيل التي صادفتها في مشوار بحثي تمثلت في صعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية و تأخري في الحصول على مراجع أخرى ، هذا فضلا عن عامل الزمن الذي كان عائقا حقيقيا أمام تعميق هذه الدراسة و لكني حاولت قدر المستطاع الالمام بجوانب هذا الموضوع.

و تبقى كلمة الحق التي أقولها هي تشكراتي الخاصة لله عز و جل ، الذي نعم عليا بالصحة و العافية و أنار لي السبيل في إتمام هذا العمل فاحمده و أشكره على ما أنعمه عليا و هداني إليه .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدوني على إتمام هذا البحث حتى بالكلمة الطيبة و في مقدمتهم أستاذتي الفاضلة "د. حطاب طانية" على هذه الدراسة و ما قدمته لي من نصائح و توجيهات قيمة و نعم الأستاذة التي كانت لي سراجا منيرا في رحلتي مع البحث .

و في الختام أرجو أن أكون قد وفقت في عملي و أمل أن تعقب هذه الدراسة البسيطة دراسات أخرى تكون أعمق و أكثر تفصيلا و تدقيقا و الله ولي التوفيق و هو الهادي إلى السواء السبيل

1)تعريف واقعية لغة و اصطلاحا :

تعد الواقعية ثالث المذاهب الأدبية من حيث النشأة و ثاني مذهب أدبي بعد المذهب الرومانسي من جهة عمق التأثير و أول مذهب من جهة طول المدة التي استمر فيها. لذلك يجب علينا أن نتعرف على الواقعية من مفهومها اللغوي و الاصطلاحي

أ- لغة : الواقع هو اسم فاعل من : وقع بمعنى نزل و سقط و حصل و أتى... فيقال :

وقع به ماكر ,نزل ,و وقع الأمر بمعنى :جاء الأمر و وقع منه الأمر موقعا حسنا أو شيئا :ثبت لديه.

و توقع الشيء :تنظره و تخوفه [1]
يتضح لنا من هذا التعريف أنه قد ألم بالمعاني الرئيسية لكلمة ' واقع ' التي تقابلها لفظة Real من اللفظ اللاتيني Réalise أي ما له علاقة بالشيء و المادة و الاسم منه Realnes [2]

و معناها اللغوي يختلف بحسب المجال المستخدم فيه مثل , " حدث كواقع " فهو ليس خياليا أو تصورا , فهو واقعي أو صادق مثل قولنا : أنه يفضل الأدب على حياة الواقعية فهو ما ليس صناعيا فهو أصيل مثل اللؤلؤ الطبيعي , أو هو ما ليس فيه مظهرية أو تظاهرا مثل الحزن الحقيقي Real Grief أو في مجال القانون فيما هو ثابت , مثل الأصول الثابتة الأراضي و المباني ,فهو ملكية حقيقية آو عامة تميزا لها عن الملكية الخاصة Personal أو في مجال الرياضيات ما له علاقة بالأعداد الصحيحة ; و منها اللفظ المستخدم كصفة كقولنا الحقيقي و الواقعي و هو يشير إلى الشيء الموجود حقيقة , و بالتالي فهو ملموس مادي قابل للقياس , أو ما يشير إلى الأشياء الطبيعية و تأتي بمعنى النزعة الواقعية Realismeو هو واقعي أو عملي [3]

1- ابن منصور" مادة وقع " المجلد السادس , دار مادرت بيروت ص895

2- إبراهيم مصطفى : نقد المذهب المعاصر , دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ,الإسكندرية ط1 2000 ص 46

3- المرجع نفسه ص 47

ب) اصطلاحا :

الواقعية بمعناها العام و الواسع هي كل ما يمتاز بها الأدب بتصوير دقيق بالطبيعة و الإنسان ، مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة للحياة اليومية (1)

و بهذا المعنى تصبح الواقعية صفة أدبية تطلق على مختلف العصور الأدبية : في الحكايات الشعبية القديمة ، و مهازل القرون الوسطى ، و مهازل موليير التي تتضمن من الواقعية أكثر من تتضمنه مآسي راسين ، و منهم من يعتبر الأدب الفرنسي ، النهضوي ، قبل الكلاسيكية محطة أساسية للواقعية الأوروبية (2)

فالواقعية تسعى إلى تصوير الواقع و كشف أسراره و إظهار خفاياه و تفسيره ، فهي محاولة تهدف إلى تصوير الحياة الطبيعية الإنسانية بأوسع معانيها و مختلف أشكالها ، و بهذا فالواقعية " ليست الأخذ عن واقع الحياة و تصويره بخيره و شره كالآلة الفوتوغرافية ، كما أنها ليست معالجة لمشاكل المجتمع و محاولة حلها أو التوجه نحو هذا الحل ، كما إنها ليست ضد أدب الخيال أو الأبراج العاجية و أنما هي فلسفة خاصة في فهم الحياة و الأحياء و تفسيرهما ، أو هي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من منظار اسود ، و ترى أن الشر هو الأصل فيها و أن التشاؤم و الحذر هما الأجدر بين البشر لا المالية و التفاؤل " (3)

و هي بهذا المعنى ترفض أن ترفع الواقع إلى مستوى المثال أو بمعنى أخر ترفض أن تصور الواقع بمظهره الكامل المثالي .

فالأدب الواقعي كان و لا يزال أدب موجها مباشرة إلى القارئ لأنه، يعالج قضاياه و مشاكله ، و أزماته النفسية في مختلف مراحل حياته ، و هذا الأدب قريب من مفهوم القارئ لأنه يكتب عن موضوعات يعيشها في واقع يومي ، و لا يمكن أن يتخطاها آو يتجاهلها ما دام الإنسان حيا ، و كان لابد من هذا الأدب من اختيار مادة يعبر فيها كما يراه في الواقع ، أو يبتكره الخيال ، فكانت الرواية موضوع اختياره و ذلك لان الرواية ترتكز على مجموعة حوادث تعالج مشاكل شخصيات إنسانية أو تصور مجتمعا في مرحلة معينة مختارة خطوطها و ألوانها من زحمة الشخصيات و الحوادث التي تقابلها مجتمعات المحيطة و هي صورة مموهة عن الواقع. و هنا تجدر الإشارة إلى أن الروائي الناجح لا يكون عبدا ولا أسيرا في نقل الواقع بل يخضع معلومات واقعة لفنه الراقي."4"

1- ياسين الايوبي ،مذاهب الادب معالم و انعكاسات الكلاسكية الرومانطقية الواقعية،ط1 طرابلس 1980 ط2 اكتوبر 1981 ص311

2- س بيتروف ، الواقعية النقدية ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي دمشق 1483 ص 58

3- محمد منذور : الأدب و مذاهبه ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع د.ط.2004 ص 94

4- محبة الحاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، دار الفكر اللبناني بيروت ط1 1994 ص15

إذا الواقعية اهتمت بتفاصيل الحياة اليومية ، فصورتها بدقة ولا يعني ذلك أن الآداب الأوروبية و العربية لم تعرف هذه النزعة ، و لكن المقصود هنا أن مفاهيم هذه المدرسة لم تتضح، و لم تنظم ، إلا في مطلع القرن التاسع عشر و كل أدب عرف الصفحة الواقعية ، في مراحل رقيه و تطوره ، حين تناول موضوعات مستقاة من حياة البشر اليومية و لا سيما في الحكايات الشعبية.

1)-1- طبيعة المذهب و موضوعاتها :

الأدب الواقعي لم يخرج عن خطه العام و الهادف إلى تصوير الطبيعة أو ترجمتها لا إلى استنساخها أو تقليدها , كما يقول الكاتب الفرنسي شانفلوري (champh leuru) 1831-1889 موضحا العلاقة بين الحقيقة العارية و العمل الفني[1]

وفي هذا الإطار اهتمت الأعمال الواقعية بتمثيل الطبقات الاجتماعية المتعددة و الأقل رفاهية معبرة عنها تعبيرا صادقا لا يخلوا من النقد و الوصول إلى نهايات بائسة.

و من هنا يمكن النظر إلى الواقعية كمذهب تشاؤمي ليس لأنها (في التحليل الفني) خلل فني في مرده الخلل الأخلاقي بل لأنها تدعوا القراء أن يعوا ظلم المجتمع و تساهم بعلاجه [2]

-مثل هذه النظرية ، لا يعني بالضرورة الوقوف عند جهة واحدة من مجتمع،لأن هذا الأخير متعدد الجهات و الجوانب، لكن الواقعيين الغربيين راموا من وراء هذا التركيز إلى معالجة أمراض المجتمع بتجربة الآخرين لبغية الانحراف الخلقي و الاجتماعي و تحليل ظواهره بالقدر الذي تسمح به الأعمال الفنية.....فالواقع الذي نصوره ، ليس شيئا ماديا مستقلا عنا انه الواقع الذي ينبثق من ذواتنا ، المتعاملة مع الواقع الخارجي المادي ، و نحن في ذالك لسنا شيئا آخر غير هذه الانعكاسات و الرواسب الاجتماعية المتداخلة في ذواتها سواء أكان بالوراثة أم بالاكتساب و كل ذالك لا يخلو من نزاعات الشر الذي تختزنه الحياة الاجتماعية ، على حد تفسير جان جاك روسو.

ومن أهم دعوات الواقعية ، وتعاليمها الروائية ، تصوير المجتمع ومختلف العناصر المتداخلة فيه ، بطريقة لا تسمح لظهور المؤلف على المسرح فلا يتدخل ولا يلقي بظلال نفسه على عمله [3]

1- ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب : معالم و انعكاسات الكلاسيكية ، الرومانطقية ، الواقعية ص314
2- المرجع نفسه ص314
3- المرجع نفسه ص315

وقد عبر جوستاف فلوبير عن ذلك حيز التعبير حيث قال" الروائي هو قبل كل شيء فنان يعمل على نتاج فني كامل ، وهذا لا يحصل إلا عندما يتخلى عن أفكاره ومشاعره و انفعالاته الشخصية " ولم يكتفي فلوبير بذالك ، بل راح يحتقر الأدباء اللذين يوحون بانفعالاتهم في أعمالهم الأدبية [1]

ان الذين يحدثونك عن حبهم الماضي ، و هن قبور أبائهم ، وأمهاتهم وعن ذكرياتهم المقدسة ، وكل اللذين يقبلون على الإيقونات و يبكون للقمر و يطربون حنانا لدى رؤيتهم للأطفال ، ويغمى عليهم في المسرح ويتخذون أمام البحر شكل المتأمل،أن هؤلاء جميعا هم من العجينة نفسها،غشاشون،ومهرجون ويقفزون قفزة اللوح إلى قلوبهم ليصلوا شيء ما [2]

وبقدر ما يبقى الروائي على الحياد،فلا ينخرط في حياة إبطاله الخاصة يتمكن من تصوير الحقيقة الخارجية وبهذا المعنى يقول فلوبير "أن تنخرط في الحياة ،يعني انك شيء فهمها"
mete à la vie ou le voit mal

ومهما يكن فإن الواقعية يقول يتغم "لا تنطبق كما يجب إلا على الحقيقة العامية الدارجة و العقلية الشعبية ، وليس هذا السبب اتجاه شانفلوري وزملائه نحو الميدان الشعبي أكثر من الارستقراطي بل أيضا،لان المذهب الواقعي ينطبق على الطبقات الاجتماعية القريبة من الطبيعة الأكثر تطورا ولكن الأقل إخلاصا

و على كل فان الروائي ،إنما يتحول بعمله نحو الشعب لان هذا الأخير الحر من كل الأفكار و الخلقيات ، قادر على تذوق الواقعية أكثر من رجال المجتمع و النقاد الغارقين بالعلوم الاجتماعية و الأدبية القديمة [3]

1- ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب : معالم و انعكاسات الكلاسيكية ، الرومانطقية ، الواقعية ص 315

2- فليب فان تيغيم " المذاهب الكبرى في فرنسا " ترجمة فريد انطونيوس ، دار عويدات بيروت 1968 ص 246

3- يسين أيوبي ، العنوان مذاهب الأدب معالم الكلاسيكية ، الرومانطقية ، الواقعية ص317

2) **نشأة الواقعية وأصولها :**

2)-1 نشأة الواقعية :

الواقعية هي المذهب الذي يهتم بوصف الحياة اليومية كما هي دون أي مثالية ، ورغم أنها ليست مقتصرة على قرن واحد أو مجموعة من الكتاب،إلا انه قد ارتبط اسمها بالحركة الأدبية التي ظهرت في فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر ومن ثم انتشرت في أنحاء أوروبا "فالواقعية ظهرت في نفس الوقت الذي ظهرت فيه البرناسية "([1])

فنشأة المدرسة الواقعية ظهرت في شكل اتجاه أدبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متأثرة بالنهضة العلمية.

إن الأسباب الفلسفة والاجتماعية التي ساعدت على انحسار الرومنتكية، هي التي ساعدت على قيام المذهبين، البر ناسي والمذهب الواقعي أو الواقعية الطبيعية، وفي نفس المدة البرناسية، بدأ يزدهر المذهب الواقعي و الواقعي الطبيعي،هو ما يطلق عليه الواقعية الأوروبية أيضا.والنهضة العلمية للعصر و الفلسفة الوضعية و التجريبية[2]

فبسبب التحولات التي سادت في فرنسا آنذاك،وانتقال رؤوس الأموال في يد الطبقة البرجوازية قامت جذور جديدة من الاستغلال على الظلم الجديد الذي تسبب فيه البرجوازيون ، فدعا هؤلاء الأدباء إلى الابتعاد على الخيال المفرط وبالتالي الابتعادعن الرومانسية و الدفاع عن حقوق الإنسان فالواقعية هي رد فعل على الرومانسية.

ومن أسباب نشأة الواقعية كذالك أي قبل إن تصل الرومانسية إلى نهايتها،كانت بذور الواقعية تنمو و تتضح شيئا فشيئا في قلب الرومانطقية ذاتها [3]

وكان ذلك تحت تأثير الحركة العلمية و الفلسفة من جهة.ونتيجة رد فعل الإفراط العاطفي الذي اتسمت به الرومانسية من جهة ثانية [4] أي أن الناس سئموا الخيالات الرومانسيين و بعدهم عن عالم الواقع ، فحصلت انتقادات لهؤلاء ، أدت إلى نشوب معارك أدبية مهدت لنشوء حركة صحيحة و في قلب الرومانسية فظهرت دعوات لإدخال المحسوس في الفن.

و يضاف إلى هذا التقدم العلمي في علوم البيولوجيا و الوراثة فتغيرت مفاهيم خاطئة كثيرة،وبدا الناس أكثر وعيا و تقبلا كما هو واقع و محسوس.

1- شفيق بقاعي و سلمى هاشم المدارس و الأنواع الأدبية منشورات المكتبة المعاصرة صيدا بيروت 1979-ص80

2- ينظر محمد غنيمي هلال الأدب المقارن نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع د.ط 2003 ص30

3- ياسين أيوبي ، مذاهب الأدب معالم الكلاسيكية ، الرومانطقية ، الواقعية ص313

4- فضل صلاح : منهج الواقعية في الإبداع ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط2 2015 ص05

-وهكذا جاءت الواقعية حركة مناهضة للرومانسية و احتجاجا عليها من ناحية الموضعية "مما دعا إلى نشوء الواقعية التقدم العلمي و الانجازات و الكشافات الهائلة في مجالات العلوم كالبيولوجيا و العلوم الطبيعية و الوراثة وفي الدراسات التجريبية الإنسانية و الاجتماعية والمنحى الوضعي في الفلسفة و الاهتمام بالطبقات الاجتماعية المتعددة بما فيها الوسطى،الفقيرة و المهملة[1] فبفضل هذه المعطيات و الأسباب و غيرها ظهر المذهب الواقعي في الأدب و تسنى له انتشار

2)-2- الواقعية وأصولها :

-عرفت الواقعية كنظرية أدبية وكمذهب أدبي في نصف القرن التاسع عشر في فرنسا و كانت لها مدرسة خصبة في تاريخ الفن ولها معالم و مبادئ تقوم عليها :

" فلدراسة تاريخ المدرسة الواقعية يجب إن نرجع أولا و قبل كل شيء إلى بداية ظهور كلمة الواقعية ريا ليسم réalisme بالفرنسية بصورة رسمية في تاريخ الأدب فلأول مرة كان استعمالها مع الرسام "كوربيه" (courbet)

سنة 1855 حيث كتبها و هو يعني بها وقت ذلك معنى محددا و جديدا يشير إلى نظرية فنية كانت يومها تعتبر ثورية ، الكلمة في ذاتها لم تكن جديدة و إن كانت محدثة فالواقعية اسمها ظهرت سنة 1803 بالرغم أن صفة واقعي كانت معروفة منذ أكثر من الزمان قبل هذا التاريخ إلا أن مفهوم الواقعية التي أطلقها كوربيه courbet على نظريته الجديدة و على لوحاته في منتصف القرن التاسع عشر " [2]

فالظهور الحقيقي للواقعية كلفظ أو كمذهب أدبي يرتبط ارتباطا عفويا بالقرن لتاس عشر و بفلسفة الحياة الاجتماعية .

والمتتبع لتاريخ النقد الأدبي في الغرب يجد إن الكتاب الألمان أول من طبق هذا المصطلح على الأدب ، فيتحدث " شيليز (shillis) في كتاباته عام 1798 عن الأدباء الفرنسيين فيصفهم بأنهم (واقعيين أكثر منهم مثاليين) ولم يلبث أن شاع المصطلح بين الأدباء الرومانيتكيين الألمان لكن بمدلول المبدأ "البسيط" دون أن يعني تحديدا انه مدرسة أدبية أو إشارة إلى مذهب معين . و من ثم التقطه منهم الكتاب الفرنسيين و أقاموا منه على عاداتهم في تخمير البذور الغربية و احتضانها، فنجد احدهم يؤكد سنة 1836

1-عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لذا الغرب. دمشق (د.ط)1999 ص 134

2-ليلى عنان: الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف القاهرة.(د.ط)(د.ت) ص4-5

أن المذهب الذي يكتسب كل يوم أرضا جديدة ، و الذي يؤدي إلى محاكاة الأمينة لا للأعمال الفنية الكبرى و إنما لأصولها التي تقدمها الطبيعة يمكن أن يسمى بالواقعية [1]

ويمكن القول أن بذور المذهب الواقعي كانت عند الألمان الرومانتيكيين ، لكن في صورة غير مباشرة حتى راح النقاد يطلقون على كل مذهب انتقل إلى ارض جديدة ووصف واقعها

بحقيقة تامة في عمله الأدبي اسم الواقعية.

وفي سنة 1833 حاول الناقد الفرنسي جوستاف بلانش gustave blanche أن يستخدم هذا المصطلح بناءا على قناعته مع العلم انه كان قد اشتهر بعدائه للرومانسية ، إذ أن الواقعية عنده لا تزال ترادف المادية ، و تعني بالوصف الدقيق للملابس و العادات الخاصة في القصص التاريخية لمطابقة العصر الذي تدور فيه أحداثها ، فهو يؤكد أن الواقعية تعني بتحديد الترس الحربي و غيرها من الأدوات و الأشياء الملموسة ، و على هذا فليست الواقعية عنده سوى مجرد اللون المحلي المميز و الوصف الطبيعي الدقيقين ولم يتحدد مدلول كلمة الواقعية بدقة إلى من خلال خصومة حادة نبتت بين النقاد التشكيليين من جانب، و كاتب قصصي من الدرجة الثانية هو شامفلوري chamflory من جانب أخر إذ قام هذا الكاتب عام 1887 بنشر مجموعة من المقالات الأدبية في مجلد أطلق عيه اسم ' الواقعية ' كما اصدر مجلة مع أصدقائه تحمل نفس التسمية" الواقعية " و قد كان أثر " بلزاك balzac " حاسما في انتصار الواقعية ، إذ انه هو الذي ادخل مصطلح millieu الفرنسي الذي يعني البيئة أو الوسط بكامل موجباته المتشابكة في الأدب ونقله عند علماء الاجتماع و كبار النقاد و الكتاب مثل " تين tien" و " زولا zola" إذ تعد مقدمته التي كتبها عام 1842

لمجموعته القصصية الكبرى " الكوميديا البشرية " و التي أذاع فيها هذا المصطلح لأول مرة ، بمثابة إعلان عن هذا المذهب الواقعي [2]

إن أعمال النقاد التي وظفت الوجه الحقيقي للواقعية هو الذي ساعد على انتشارها و من بين أثارهم أعمال الشامفلوري chamflory

و " بلزاك balzac" الذي لقب بالأدب الشرعي للواقعية .

لقد تطور مفهوم الواقعية و اتخذ منحنى أضيق من ذي قبل لكنه أعمق ، إلا و هو البحث عن الحقائق الإنسانية و الاجتماعية حتى قيل "الواقعية هي مدرسة الإخلاص في الفن " [3]

1- فضل صلاح : منهج الواقعية في الإبداع ص13-14

2- مرجع نفسه ص15

3- إحسان عباس ,فن الشعر ,دار الثقافة بيروت ط3-2004ص 55

أي هي مدرسة الحقيقية و الواقع بالقول و الفعل و هذا ما ظهر في أعمال رواد الواقعية.

إن تشعب مفاهيم الواقعية و اتجاهاتها بحسب البلدان و الإيديولوجيات ، ما بين اتجاه غربي يهتم بجانب الأخلاقي المعتل في المجتمع ، و اتجاه أخر يعني بالجانب المشرق من المجتمع فيحض عليه و ينتصر له من دون التنكر للجوانب الأخرى فقد أطلق على الاتجاه الأول اسم " الواقعية الانتقادية وعلى الاتجاه الأخر ،يجاري نتائج المختبرات العلمية و الفلسفية التجريبية اسم الطبيعانية naturalisme حيث شاعت هذه الاتجاهات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و الربع الأول من القرن العشرين متأثرا كل واحد منهما بفلسفة معينة ، كالفلسفة الوضعية أو التجريبية لصاحبها أوغست كونت Augusteconte (1877ت) و الفلسفة الاجتماعية أو الاشتراكية التي وضعها سان سيمون simoun(1825ت) و تدعو إلى إصلاح المجتمع لإسعاد الفرد و إشاعة روح التعاون و التضحية بين الأفراد "[1].

فا اختلاف الفلسفات هو الذي قسم الواقعية إلي أنواع أخضعتها لمبادئ فلسفية معينة تقوم عليها

"فتعدد الفلسفات و النظريات الفكرية المتداخلة و المتطورة كالفلسفة الاشتراكية التي تأثرت كليا بالثورة البلشفية من الفلسفة الماركسية التي دعت إلى التحرر من نير الانقطاع و طبقات النبلاء ، و العناية بالطبقات العمالية و الفلاحين و الحرفين " [2] غير أن هذا النوع من الواقعية يدعو إلى التحرر و المساواة و التغيير حتى سميت بالواقعية المتفائلة.

يعود تاريخ ولادة الواقعية الانتقادية إلى أواخر العشرينات في القرن التاسع عشر ، آما ازدهارها فكان في أوروبا الغربية في الثلاثينات و الأربعينات . ففي هذه الأعوام ظهر إبداع "بيرانجية Béranger " "ستندال Sandel" و "ميرميه Mierméh" و" بلزاك balzac" و " فلوبير Flaubert" في فرنسا و " ديكانزا Dikanza " ،و " تيكيره Ticrieh" و " برونتي Brunit "غاسكيل Gascille" في انجلترا ، و هايني haine ، وغيره من الشعراء الثوريين في ألمانيا.[3]

-لقد كان بزوغ المذهب الواقعي نتيجة ظروف مر بها المجتمع الأوروبي سواء في مجال التاريخي أو الثقافي ، حيث شهدت فرنسا بعد ثورة 1848 الإطاحة بالملكية و استبدالها

1- -محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث دار العودة بيروت 1973ص 328-329.
2- فيصل سماق : التطور "التاريخي لمفهوم الواقية" مجلة المعرفة دمشق.العدد 213 سنة 1979 ص 177
3- فؤاد مرعي : المدخل إلى الآداب الأوروبية ص 200

بالجمهورية فتغير نظام الحياة و أصبح الاهتمام أكثر بالمسائل الاقتصادية و المادية ، و هذا التطور شمل جميع الميادين داخل المجتمع الفرنسي ، و لكن هذه الرفاهية ولدت صراع بين الطبقات البرجوازية و العمال و تحولت الحياة إلى عنف و سيطرة الاقوى.

"إن ظهور البذور الأولى للمذهب الواقعي كان على يد "برودون (Brodent 1865) و تين (Tien 1893ت) و سانت بوف (S.Bef' 1869ت) صاحب أحاديث الاثنين (1851-1862) حيث يقول عن مهمة الناقد الاجتماعي و الأدبي أنها تهدف إلى دراسة كل مخلوق أي كل أديب و كل عبقرية .

-بالرجوع إلى طبيعة و ظروف حياته لوصفه وصفا حيا و صادقا "[1]

-و الفضل كله يعود لهؤلاء الأدباء و يرجع لفهم و إتقان العمل الأدبي للناقد الأدبي بصفته صورة المجتمع و ممثل المذهب الأدبي.

-ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطور المذهب الواقعي تطورا رهيبا ,يجافي مفاهيم رجال الدين و تمخض هذا التطور عن مذهب جديد هو"مذهب الطبيعة " في الأدب و قد ساعد علي هذا التطور فان هذا القرن كان قرن الكشف و التقدم الواسع في علوم الطبيعة "ولم يكتف رجال " مذهب الطبيعة بالملاحظة المباشرة في واقع الأشياء بل زادوا علي ذلك التجربة الفاحصة فأكثروا من التجارب العضوية ,و البيولوجية لمعرفة حقائق الإنسان حيث ظهر لهذا المذهب الجديد فلاسفة رادوه و نشروا أعلامه بين رجال الفكر و الأدب و كان زعيمهم إميل زولا(E-zola)ت(1902) الذي صاغ خصائص المذهب في عدة مقالات ثم جمعها في كتاب سماه "القصة التجريبية "[2]

و هنا إشارة إلي الواقعية الطبيعية التي ظهرت مع رائدها " إميل زولا(E-zola)" في نظرياته العلمية إلا أن اسم هذا النوع من الواقعية اختلف فيه كثير من الكتاب نجد مثلا الكاتب ياسين الأيوبي في كتابه مذاهب الأدب معالم و انعكاسات يطلق عليها اسم الواقعية الطبعانية , و محمد مندور في كتابه مذاهب الأدب يسميها الواقعية الطبيعية ,فالتسمية الصحيحة في نظري هي الواقعية الطبيعية استنادا إلي نظريات إميل زولا(E-zola)" كعلم الوراثة و الطب و غير ذالك , فكلها راجع إلي أصل الطبيعة و خاضع إلي تجارب و ملاحظات .

1- دراقي الزبير : محاضرات في الأدب الأجنبي ,ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر (د ط) (د ت) ص88

2- حامد حفي داود :تاريخ الأدب الحديث – تطوره – معالمه الكبرى – مدارسه .ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د.ط) (د.ت) ص 129

"و الشيء الأكيد في المذهب الطبيعي انه لم يكن وليد ثورة عاتية بل هو نتاج النظور الطبيعي الذي توصل إليه القرن التاسع عشر الذي وصف بأنه قرن العلوم و القرن العلوم و النظريات العلمية و الفنية ، حيث تمكنت الواقعية ' إميل زولا (E.ZOLA) 'من صهر مذهبين أدبيين عريقين هما الكلاسيكية و الرومانطيقية الأولى عبر المنهج العقلي و الموضوعي و الثانية عبر التحليل النفسي الاجتماعي لكل فرد و الأمة '[1]'

و معنى هذا ان الرومانطيقية هي الأول بجذور الملاحظة العلمية أما اتجاه الواقعية الطبيعية كان حسب رائدها ' أميل زولا' الذي يتجه نحو الإحساس بالواقع و بالحقيقة أكثر من الإحساس بالجمال.

"و يعود الفضل إلى هذا الرجل إميل زولا(E-zola)في بلورة مفهوم الواقعية الطبيعية و ذلك من خلال كتاباته التي بدأ بنشرها منذ سنة 1866 حيث كان اتصال بالجمعية العلمية في مدينة اكس لاشابال و توجت هذه كتابات بكتابي "الحملة"و"الرواية التجريبية"الذين نشرهما زولا سنة 1988 "[2]

أما جذور الواقعية اشتراكية فتعود تسميتها إلى حيث يعود الفضل إلى مؤتمر الأول لأدباء السوفيات الذي انعقد بموسكو من 17أوت إلي فاتح 01 سبتمبر 1934, و يعتبر هذا المؤتمر تحولا تاريخيا في مسار الثقافة السوفيتية.

تمثل الواقعية الاشتراكية بالنسبة لأدباء الاتحاد السوفيتي التي كانوا وقتها بصدد وضع الأسس لمجتمع اشتراكي مثالي و نموذجي ,الروح الملحمية الجديدة التي تؤسس للبطل الاشتراكي ,صانع التاريخ و مستقبل الإنسانية و أوضحت الواقعية الاشتراكية بداية من 1934 هي الأيديولوجية الأدبية .

الرسمية التي لا يجوز الخروج عنها في الإبداعات الفنية و الأدبية " و قد انتشرت الواقعية الاشتراكية في كل دول العالم تنظيرا و إبداعا و رأي فيها بعض كبار الأدباء العالمين مشروع بعث إنسانية جديدة و من روادها الكبار الشاعر الروسي "مايكوفسكي" "Maikovski" و الأديب الروسي الذائع الصيت " غوركي " " Gorki" و " لويس أرغون" Louis Argon " في فرنسا و ناظم حكمت في تركيا و بابلونير واد الشيلي و غارسيا لوركا في اسبانيا [3] "

1- " ياسين الأيوبي " : مذاهب الأدب : معالم و انعكاسات ص 324.

2- " الطيب بودربالة و السعيد جاب الله : الواقعية في الأدب مجلة العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية جامعة محمد خضير بسكرة , العدد 07 ص 08 من 14

3- المرجع السابق ص 08 من 14.

إذ أن انتشار هذا النوع من الواقعية كان بشكل واسع و الفضل يرجع لتسميتها فهي واقعية تفاؤلية تنادي بحق الجماعة و المشاركة في الأهداف و المبادئ .

أما انتشار الواقعية في الجزائر فقد بدأت مع كتابات محمد ديب فهو خير مثال للواقعية الاشتراكية في ثلاثية المتكونة من الدار الكبيرة , الحريق , النول , تعبر عن انتفاضة الفلاحين الجزائريين من جهة نظر تقدمية و يسارية , و كل مكونات الواقعية الاشتراكية الحاضرة في هذه الثلاثية و خاصة (الحريق) مثل انتفاضة الفلاحين و العمال الرؤية التقدمية الديناميكية الاجتماعية البطولة الجماعية و البطل الايجابي , روح التفاؤل , الحركة العالمية المناهضة لاستعمار و الرأسمالية , و شفافية , الكتابة..... الخ

و مع انحصار المد الاشتراكي في العالم نجد أن الواقعية الاشتراكية شأنها شأن الواقعية النقدية و كثير من المذاهب الأدبية و الفنية بدأت تضمحل و تضعف بعد أن عرفت عصرها زمن ازدهارها الطوباوية الاشتراكية في العالم "1"

حيث شبهت الواقعية الاشتراكية بالواقعية النقدية رغم اختلاف مبادئها في كونها انتشرت بسرعة و اضمحلت فلهذا لا يمكن معرفة الجذور ، الحقيقية التي تكونت منها الواقعية الاشتراكية.

لقد أدى الوعي الطبقي و التطور التاريخي لأساليب العيش و تحصيل الثروة و التحرر من قيود التحكم الاجتماعي لدى طبقات الفلاحين والعمال الحرفيين إلى الشعور متنام شيئا فشيئا بقيمة الإنسان ، و ماله و صيرورته ، وما يتتبع ذالك من بحث عن معاني الحق و الخير و الجمال و هو " ما سعت إليه الرومانطقية في بادئ الأمر ثم شط بها المسار و جمعت إلى عالم الانفعالات الذاتية الغامضة و الأحلام الشبه المرضية فكانت يقظة ضميرية وجودية طبقية أسست لأدب واقعي أكثر معاناة للطبقات الشعبية أذكتها الفلسفة الماركسية اللينينية و عدلت من نسيجها المثالي وواقعها الفني الخالص إلى بناء يجمع الثقافة الملتزمة إلى جمال سبك ووضوح الأفكار و المقاصد ، وصل إلى ذروة راقية في الثروة الاشتراكية الروسية بقيادة الحزب العمالي الفلاحي البلاشفة 1917 "[(2)].

و كأن الأهداف التي نادت بها الواقعية كانت في الرومنطقية عند ظهورها غير أنها مالت إلى الجانب العاطفي الوجداني .

وإذا كانت نشأة المنهج الواقعي الاشتراكي أو الواقعية الاشتراكية في الساحة الثقافية العربية لم يقم على الجذور نفسها التي أدت إلى ميلاد هذا المنهج في الساحة الثقافية الغربية فان ذالك يعود إلى اختلاف الدافع الايديلوجية و المناخ الثقافي بين الساحتين ، غير أن هذا يمنع من ظهور محاولات نقدية و أدبية اهتمت بالرؤية الواقعية في ضوء إبعادها الاشتراكية

1- المرجع نفسه ص 13 من 14.

2- ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب : معالم و انعكاسات ص 327.

مما جعل هذه الأعمال تصبوا إلى تكوين منهج تركيبي يستمد مادته من خصومة الممارسة الأدبية العربية ، و لكنه يستمد في نظيراته على الواقعية الاشتراكية إلا أن فرنسا و انجلترا و روسيا سابقة في اكتشاف المنهج الواقعي في الإبداع الأدبي.

"وبعد الثورة الفرنسية عام 1830 و سلسلة الهزات و الانتفاضات الفلاحية في روسيا ، تتطور الواقعية بوشيكن على الفهم العميق لنموذجية الإنسان الاجتماعية لشخصيته ومصيره حيث غدت الواقعية الطريق المستقيم لتطور الأدب الروسي[1]

نستنتج مما سبق ذكره أن الواقعية جذور قامت عليها وهي لم تنبت من فراغ فكانت لها أفكار سابقة تنادي بظهورها في القرن التاسع عشر في فرنسا ، وسرعان ما انتقلت إلى انجلترا ثم إلى روسيا ، غير أن ازدهارها و تطورها كان في فرنسا خاصة في الأدب الروائي ، إلا إن الرواية في فرنسا ولدت و هي واقعية على يد كبار الأدباء من أمثال : فلوبيرFlaubert ، بلزاك Balzac ، ستاندال Stendal ، زولا Zola .

"لعبت رواية القرن الثامن عشر دورا جسيما في تطور الواقعية بتصويرها الصادق و الصحيح لأخلاق و بسيكولوجيا الناس في ذالك العصر جسد الكاتب الانجليز الواقعيون بأمانة و من شتى الجوانب بيئة و أخلاق المجتمع الانجليزي الذي قام بعد ثورة 1688 مثلا رواية فيلينغ "تاريخ توم جونس" المعتبرة قمة الرواية الواقعية في القرن الثامن عشر[2]

فالممثل الحقيقي للواقعية في الفن و الرواية و المسرح و فيهما يصور الأديب واقع الحياة الإنسانية بكاملها أي بخيرها وشرها وبهذا يترك الأديب رسالة للقارئ و للجمهور و يجعله يشاركه في الواقع المعاش و يبحث عن الحلول إذا وجدت عقدة

3- أنواع الواقعية وخصائصها :

3-1) الواقعية الانتقادية : le réalisme critique

لقد اختلف كثير من الأدباء و الكتاب حول تسمية هذا النوع من الواقعية فهناك من يطلق عليها اسم الواقعية النقدية وهناك من يسميها بالواقعية الانتقادية ، إن لفظة النقدية مستخلصة من النقد وهو طرح البديل أما الانتقادية من الانتقاد وهو التركيز فقط على العيوب إلا أنني أميل إلى مصطلح الانتقادية.

" وقد سميت الواقعية الأوروبية ، لأنها شاعت بصورة واسعة في أوروبا ، وفي فرنسا بالذات ، سبب التوافق الفكري بين الكتاب و الروائيين و أصحاب الرؤوس الفلسفية المنغمسة في الصراع البرجوازي

1- س.بتروف : الواقعية النقدية في الأدب . تر. شوكت يوسف ص 64-65

2- المرجع نفسه ص38

الذين ثاروا على فساد المجتمع و جشع البرجوازية و انحرافاتها فاعملوا فكرهم و أقلامهم في تصوير هذه الجوانب و تضخيمنا أحيانا ، لتقويم العوج و تصويب المسار نحو الأحسن . وذلك عن طريق كشف جذور العلاقات الرأسمالية و سبل نمائها عبر الأجيال ، و فضح عيوبها الأساسية[1]

فالواقعية الانتقادية و تسمى أيضا الواقعية الأم هي أول واقعية ظهرت في الأدب و انتشرت في فرنسا نتيجة الفساد الذي شاع في المجتمع الفرنسي ، فالأدباء و الروائيون الواقعيون قد"

" أوضحوا أن العلاقات البرجوازية ، لابد أن ينتج عنها هذه العيوب ، ولهذا يقول بوريس سوتشكوف B. Stchov أوصلوا قارئهم في أعمالهم ، إلى أن يستنتج استحالة جل تناقضات المجتمع الذي يعيشون فيه" [2]

غير أن الواقعية الانتقادية تعمل على تصوير المجتمع كما هو ، و رصد عيوبه و حالته حتى سميت بالمتشائمة إلا أن " الغرض الأول لهذه الواقعية ، هو الانتقاد .أي تسليط الأضواء على زوايا التخلف و الانحلال الخلقي و الاجتماعي ، و رصد كوامن الخلل و التناقض و التطرف السلوكي و الفكري ، و هذا ما قامت به معظم روايات تلك المرحلة في فرنسا و ألمانيا ، يمثلها باختيار الروائي الفرنسي المبدع جوستاف فلوبير G. Flaubert في رائعته الخالدة "مدام بوفاري Madame bovary " لكن ذالك لم يؤدي إلى المعالجة المنشودة .فالتوجه هنا ، كشف سوءاتها لا سترها و الوصول إلى بؤر الضعف لا إصلاحها و إعادة بناء الحياة من جديد فالأمر الذي جعل من بطل الواقعية الانتقادية رجلا سلبيا ، لأنه برجوازي المنشأ و الانتماء بطبيعته و تناقضاته ، ولابد في هذا الحال من إحداث الصدمة الفكرية و التربوية في الذهنية الشائعة ، فتنتفض على ذاتها و تنسحب من موقعها إلى موقع أوفق آخرين ، وهو ما تحقق في الاتجاه الواقعي الأخر و هو الواقعية الاشتراكية [3]

لقد قامت الواقية الانتقادية على ذوق العصر ،وعى الواقع المؤلم في المجتمع البرجوازي فصورته ببشاعته و كراهته ، و كشفت الخلل المسكوت عنه في المجتمع البرجوازي ، فكان
أصل موقفها تصوير الواقع بحقيقته تامة

وقد صور كتاب الواقعية النقدية الحياة الممزقة ، الحياة التي تسحق كل ما في الإنسان من جميل و عظيم بلا رحمة ولا مواده ، و لهذا السبب غلبت على رؤيتهم مساحة من التشاؤم. و مع الواقعية النقدية ، تتفجر أبنية العالم القديم ، وتهتز أركان اليقينيات البرجوازية . فيتشكل لدى الإنسان وعي مأساوي بالحياة تعبر عنه الرؤية من خلال البطل الإشكالي الممزق بين الحنين إلى الفردوس القيم الأصلية التي ولت إلى غير رجعة من جهة و التطلع إلى تحقيق الذات الإنسانية في عالم يسوده الاغتراب و الضياع و التواصل المستحيل من جهة أخرى » [4]

1- ياسين الأيوبي : واقعية الأدب في رواية اناكرنينا لولستوي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ط1- 2001- ص 15
2- فيصل سماق : التطور "التاريخي لمفهوم الواقعية" مجلة المعرفة دمشق.العدد 213 سنة 1979 ص 177
3- ياسين الأيوبي : واقعية الأدب في رواية اناكرنينا لتولستوي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ط1- 2001- ص 16-15
4- صلاح فضل :منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ص34

فكانت الواقعية الانتقادية اجتماعية صرفة لم تكلف بتوظيف النظريات العلمية و الرؤى الفلسفية ، و إنما قامت على النقد البناء و التحليل الواقعي للبيئة و الشخوص ... فهي رؤية تبصيرية للفرد و المجتمع ببيئته و عاداته و مساوئه .

نلاحظ أن الواقعية النقدية و رغم الانتقادات التي وجهت لها ، خاصة من أنصار الواقعية الاشتراكية ، إلا أنها لا تزال مصدر الهام لكثير من المبدعين .

ا- أعلام الواقعية الانتقادية :

-فلوبير وديكنز"1812-1870 م"

-تولسنوي "11828-1910"

-القصصي الروسي ، دوستو فيسكي "1821-1881"

-الروائي الروسي ، كافكا وابست "1828-1902"

النرويجي وليام فوكنز "1898-1962" الأمريكي

- يتشارد راين الزنجي الأمريكي ، وارنست همنغواي الأمريكي "1898-1961"

-واقعيون انتقاد يون في جزء كبير من إنتاجهم ، و أدباء هذا الاتجاه يقفون جميعا موقفا انتقاديا إزاء المتجمع بحالته الراهنة [1]

3)-1-1 خصائص الواقعية الانتقادية :

من الطبيعي أن لكل مذهب من المذاهب الأدبية خصائص تميزه عن غيره فالمذهب الواقعي له خصائص و مميزات يتسم بها ، و يمكن حصر خصائص كل نوع من الواقعية فيما يلي :

خصائص الواقعية الانتقادية :

تميزت الواقعية الانتقادية بتصوير جوانب الشر و الفساد في النفوس الإنسانية حيث الشهوات المستعرة و الغرائز المستشرية من غير إهمال الجوانب الأخرى التي يقصد إليها قصدا بقدر ما تمثل استكمالا للوحة الحياة التي يسعى الأديب الواقعي أن تبين نتوءاتها و معالم قبحها فتبصر المرء عاقبة ما يحصل و يتجنب ما ستطاع [2]

فالواقعية الانتقادية تمثل سجلا تاريخيا ، أو هي آلة فوتوغرافية لتصوير حياة النفس البشرية بمساوئها و محاسنها .

1- نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية الشعر (الاتباعية ، الرومانسية ، الواقعية ، الرمزية) ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1984 ص 326

2- ياسين الأيوبي : واقعية الأدب في رواية اناكارنينا ص18

تعنى الواقعية الانتقادية بالتصوير الدقيق للواقع ، إذ يقدم بلزاك Balzac في مقدمته لأحدث مجموعات أعماله الصادرة عام 1838 خطابا فيه مهام الواقعية ، إذ يقول " يعترف المؤلف انه قد سيطرت عليه فكرة لحوح هي في وصف المجتمع بالكامل و كما هو عليه ، بكل فصائله ، بكل جوانبه الرفيعة و المعيبة ، بكل فوضى فئاته المختلطة و تشابك و تعقيد مبادئه بمتطلباته الجديدة و تناقضاته القديمة

ليست لدى المؤلف الشجاعة الكافية ليتعرف انه اقرب للمؤرخ منه إلى الروائي... و يستطيع إن يضيف انه في زماننا حيث يتناقش و ينقد كل شيء حيث لم يعد يصدق لارجل دين ولا الشاعر ، حيث يتبرؤون اليوم مما أعلنوه أمس ، في مثل هذا الزمن لم يعد الشعر ممكنا ، و يرى المؤلف انه لم يبقى شيء يستحق اهتمام عدا هذا المرض الاجتماعي الخطير الذي يمكن أن يصور فقط من خلال تصوير المجتمع " [1]

يرعى أصحاب المدرسة الواقعية و منهم بلزاك Balzac في خطابه السابق ضرورة معالجة الواقع برصد أشكاله كما هي و تسليط الأضواء على الجوانب الهامة و إيصالها إلى الجمهور بأسلوب يسجل وصف الواقع بدقائقه دون غرابة أو نفور ، فالواقعية موضوعية لأنها تصور الحياة اليومية بصدق و أمانة ، و الفنان أو الروائي الواقعي موضوعي لأنه يبتعد عن ذاته ، بل يعالج مشاكل المجتمع من خلال حياته اليومية دون ترك بصمة الذات ، فالواقعية مذهب عامة الناس بمختلف مستوياتهم .

ومن سمات الواقعية الأم (الأوروبية) أنها تنطلق من جميع طبقات المجتمع و أصنافه و حتى من ادني طبقاته ، من فقيرة معذبة و محرومة إلى أعلى الطبقات النبيلة و المسيطرة لتصل إلى المجتمع بكامله و بكل أعضائه ، و إليه ينزل متجولا في أرجائه ليكتب من اجل فئة معينة يبغي رضاها [2]

فالواقعية تعني بالتفاصيل الدقيقة و الثانوية و حتى التافهة منها مم يتعلق بوصف الملابس و الملامح و الأصوات و الألبسة والحركات و الأشياء و تصوير الواقع كأنه حاضر ، وكذالك تركز على الجوانب السلبية في المجتمع كالأخلاق الفاسدة و الاستغلال و الظلم و الإجرام و الإدمان و التسلط حتى دعيت بالمتشائمة لأنها تصف حالة المجتمع كما هي دون أن تضع الحلول أو تنادي بالتغير . إن الواقعيون يتميزون بالتصوير الدقيق بصورة ايجابية و موضوعية ، ولهذا "فلا يتبنون تصوير الواقع تصويرا مشوها أو جامدا ، رغم أنهم يتبنون إبراز النمو النموذجي ، و يتبنون تضخيمه فنيا ، أنهم يؤدون التصوير الموضعي ولكنهم لا يؤيدون الموضوعية الزائفة الصور الموضوعية الزائفة ، لا تأخذ بعين الاعتبار اللحظة الذاتية " [3]

1- س بتروف : الواقعية النقدية : تر : شوكت يوسف ص 70
2- عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص 139
3- ياسين الأيوبي : الواقعية الأدب في رواية اناكارنينا ص21

فالتصوير الصادق ليس أكثر من رسم الشخصية المتطورة في المجتمع و في الرواية دون أن يؤثر في ذالك السلوك رومنطقي ، بل الحياة الجارية بانعطافاتها و مصائر أصحابها الذين يحصدون ما قدمت أيديهم و غالبا ما ينتهي البطل الواقعي إلى مصير سيء نتيجة انحرافه عن جادة السبيل .

و من السمات الدقيقة التي تورث اللبس و الغموض للدارس و المتذوق عناق الواقعية و الرومنطقية في بعض الأعمال الأدبية الخالصة الإنماء إلى المذهب الواقعي ، لا فرق في ذالك بين عمل عربي أم أجنبي ، لان الواقعية ولدت من رحم الرومانطقية و اغتدت بوشائج محبوكة من أسمى المشاعر و أقوى يقظات الضمير"[1]" وهذا ما يطابق قول "حسين مروة " في كتابه دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي إذ يقول :الأدب الواقعي في جوهره عملية عقلانية وجدانية تتحرك بقدر من الخيال،وتنفذ إلى أعماق الحقيقة الموضوعية برؤية لا يمكن أن تبلغ هذه الأعماق إلا ولها من الشاعرية أجنحة مشتقة و انه لولا هذه الشاعرية و هذا الخيال لامتنع عليها أن تنشئ عملا فنيا يتحمل ولو شحنة من جمالية الفن .[(2)] فالواقعية مدرسة موضوعية يتخللها جانب وجداني لا تستغني عنه ، فهي تبحث عن الحقيقة موضوعية في قالب فني ، إذ أنها تعني بنوازع الحياة بمختلف حركاتها و جمالها ، و تصفها كما هي بخيرها و شرها دون أن تسعى للتغيير ، و هذا ما ينطبق على الواقعية الانتقادية في كونها موضوعية تبتعد عن الذاتية بتصور الواقع بحقيقة تامة .

يمتاز الأديب في الواقعية الانتقادية بالحيادية و ذالك انه لا يخاطب القارئ مباشرة بل من وراء حجاب يثير المشكلة و ينسحب تاركا الحكم للقارئ بعيدا عن الخطابة و الوعظ و أسلوب المحاضرة و التربية [(3)] أي أن الأديب الواقعي قائم على سرد أحداث الواقع لغرض تقوية شخصية القارئ و تحميله مسؤولية مجتمعه من تلقاء ذاته دون أن يفرض عليه الكاتب الواقعي موقف معين.

لقد فضل الواقعيون في كتاباتهم النثر على الشعر لأنه اللغة الطبيعية للناس ، أما الشعر فبالرومانسية أشبه و لها انسب ، فاختاروا جنس الرواية و المسرحية و نالت الرواية النصيب الأوفى في أدبهم لأنها تتيح مجالا واسعا و مرنا للوصف و الإفاضة و التحليل ، و تستوعب أزمان طويلة و تغطي أمكنة كثيرة و تتضمن شخصيات غير محدودة ، و أتت المسرحية فالمقام الثاني ثم جاء الشعر في وقت متأخر مع المد الاشتراكيو هذا لا يعني أن النثر الواقعي مجرد من عنصر الشعرية المستحبة ولاسيما في تصوير العواطف و التصوير الخيالي الفني [(4)]

1- مرجع نفسه ص21
2- حسين مروة : دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي . مكتبة المعارف ، بيروت (د.ط) 1965 ص101
3- عبد الرزاق الاصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص 140
4- ياسين الأيوبي : الواقعية الأدب في رواية اناكارنينا ص 20

فعندما تقول الرواية المسرحية نعني كل مقوماتها الفنية بمختلف أشكالها من حوار و قص و سرد و حبكة و عقدة، إن لغة النثر اقرب إلى عامة الناس لان الأديب الواقعي كثيرا ما يستعمل تغييرات شائعة في المجتمع و أمثال شعبية

قريبة إلى الواقع، إما الشعر فلغته لا يفهمها الكل لأن فيه ميزة الخيال و الرمز الذي يدعو الكاتب إلى توظيف الصور البيانية كالاستعارات و التشبيهات و الكنايات ... حتى يبعده عن الحقيقة الواقع

فالواقعيون لا يقتصرون على نقل الواقع ، بل إن أصالتهم في الاختبار من هذا الواقع لغاية اجتماعية و إنسانية "و يصرح بلزاك Balzac عميد الواقعية الأوروبية في مجموعة قصصه "الملهاة الإنسانية سنة 1843" انه له من وراء التصوير غاية خلفية هي إيقاظ روح الفرد و التعالي بخلق المجتمع (1) . كما انه يناقض نفسه بقوله " أتدري كيف يشق الناس سبيلهم في هذه الدنيا ؟ يشقونه ببريق العبقرية أو بالمهارة في الخشبة ، يجب أن تسقط بين صفوف البشر كقنبلة أو تتسلل بينهم كوباء ، أما الشرف فلا فائدة فيه "(2) و بقوله هذا كأنه يريد أن يقول أن الإنسان حيوان في جوهره تسيره غرائزه و حاجاته العضوية .

لقد كان ظهور الواقعية تعبيرا عن روح العصر في جميع الميادين و ذالك من خلال تناولها لقضايا الإنسان بكافة طموحاته و انتصاراته و آماله و صراعاته و كل ما يعاينه من المشاكل و المآسي

1- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ص 278

2- فواز الشعار : الأدب العربي : الموسوعة الثقافية العامة . دار الجيل ، ط 1994 ص82

3)2-الواقعية الطبيعية : la naturalisme

لقد أسهم التطور العلمي بزوغ النظريات و التجارب التحليلية في ظهور هذا النوع من الواقعية و هو الواقعية الطبيعية حيث " واصل التيار الواقعي عند الغربيين تطوره حتى انتهى عند إميل زولا(E-zola) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى مذهب الطبيعية ، الذي كان يعتبر استمرارا طبيعيا للواقع إلا انه في الواقع قد تقدم في نفس الاتجاه تقدما واسعا يكاد يجعل منه مذهبا فلسفيا و أدبيا قائما بذاته " [1]

غير أن هذا النوع من الواقعية هو فرع من الواقعية الأمر ظهر في نهاية القرن التاسع عشر على يد إميل زولا (E-zola) فلا وجود للواقعية الطبيعية بدون إميل زولا (E-zola) الذي يعتبر خالقها وواضع قواعدها بفضل ما أوتي من موهبة عظيمة ، و اطلاع علمي لا يستهان به ، فقد كتب إحدى وثلاثين قصة تروي تاريخ أسرة فرنسية متعاقبة الشخصيات و هي دلالة شبه علمية كونها تبحث في العاهات الموروثة و المنعكسة عبر البيانات الاجتماعية الأخرى على مد خمسة أجيال متلاحقة عاشت كلها في الإمبراطورية الثانية [2]

إن أثار إميل زولا(E-zola)الخالدة جعلت منه رجل الواقعية الطبيعية و بذالك تعد الواقعية الطبيعية شكل حاد من أشكال الواقعية يلتصق بالمادي الملموس التصاق مبالغا فيه ، فقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الأدب بالحياة ، فراحوا يصورون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده ... و استعانوا بالعلوم التجريبية العصرية ... و أخذوا

يطبقون نظرياتها في أدبهم ، وعلى هذا الاتجاه بنى إميل زولا(E-zola) قصصه التجريبية "[3]

فالواقعية الطبيعية هي التي أسهمت في ربط العلوم بالأدب و هذا ما نجده في قصص إميل زولا الذي أخضعها للتجارب العلمية .

إن أول من تأثر بهذا الاتجاه في الفن هو الرسام كوربيه (1819-1877) الذي دعا إلى الواقعية في الرسم ، و أن على الرسام أن يسجل مشاعره نتيجة لنظرة في أمور مجتمعه و إن لا يغيب عن ذهنه أن المجتمع هو موضوع الفن ، إذ الفن تعبير عن المجتمع من اجل المجتمع . و قد نقل دعوته تلك إلى مجال الأدب صديقه شانفلوري (1821-1889) في مجموع مقالات عنوانها " الواقعية " عام 1857 و بلغ بالدعوة قمتها إميل زولا(E-zola)

1- محمد مندور :الأدب و مذاهبه ص 105
2- دراقي زبير : محاضرات في الأدب الأجنبي ص 57
3- نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية الشعر العربي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1984 ص 327

الذي تأثر أيضا بكتاب " الطب التجريبي" لكلود بيرنار Cloud Bernard و قد فرق إميل زولا-E) zola) بين الملاحظة و التجربة ، فلملاحظة استخدام وسائل البحث لدراسة الظواهر الطبيعية كما هي دون تغييرها ، و التجربة استخدام نفس وسائل البحث بقصد التعبير و التبديل للوصول إلى غاية " [1]

لقد خضعت هذه الواقعية للتأثير في الفن تمثلت في لوحة الرسام "كوربيه" (courbet) الذي صور واقع مجتمعه بألوانه.

و خلاصة مذهب الطبيعية عند إميل زولا(E-zola) و أتباعه أن الإنسان في الحقيقة ليس أكثر من حيوان تسيره غرائزه و خصائصه العضوية ، و تأثر الأدب بهذه النظرية كما تأثرها بعلم النفس . و من ثم فان الأدب عند رجال هذا المذهب يجب أن يصور في ضوء من خصائص الإنسان الغريزية و العضوية ، حتى أننا نرى إميل زولا(E-zola) نفسه يفرد في قصصه جانبا.

كبيرا منها يتناول في أسرة واحدة هي أسرة رجون ماكر Rougons Makarts ليؤكد بها مذهب الطبيعة الذي دعا إليه . و قد بالغ من الأدباء في اعتناق و هذا المذهب و ظهر بسبب ذالك مبدأ اقتحام النظريات العلمية التجريبية في مجال الأدب [2]

نلاحظ أن إميل زولا(E-zola) قد اعتمد في واقعيته الطبيعية على المناهج العلمية و خاصة مناهج الملاحظة و التحليل و التجريب و التوثيق ، فكان مدين بصفة خاصة لعلم الوراثة و علم الأحياء و علم البيئة و الطب التجريبي . و مع نهاية القرن التاسع عشر ، أخذ نجم الواقعية الطبيعية في الاضمحلال و الأفوال ، و هذا شيء طبيعي ، لأن كل مذهب أدبي يحمل في طياته بذور فنائه ، و يزول اللحظة التاريخية التي أوجدته فاسح المجال لبروز مذاهب جديدة تقتضيها حتمية المرحلة التاريخية الجديدة.

أ) أعلام الواقعية الطبيعية :

- إميل زولا الفرنسي 1840-1902
- داروين 1809-1882
- كلود برنار 1813-1878
- أوغست كونت 1798-1857
- جون ستيوارت مل 1806-1873
- هيبوليت تين (1828-1893)"3"

1- محمد غنيمي هال : الأدب المقارن ص 312
2- حامد حفي داود : تاريخ الأدب الحديث ، تطوره ، معالمه ، مدارسه ص129-130
3- نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية الشعر ص 326

1-2(3 خصائص الواقعية الطبيعية :

للواقعية الطبيعية سماتها الخاصة نجملها فيما يلي :

الإخلاص الكامل للعلم الطبيعي و الفلسفة المادية و الوضعية ، و تصور العالم من الوجهة العقلانية المادية فقط و النأي التام عن الغيبية و المثالية حتى أضحى المذهب الطبيعي هو الدين الجديد ، و حل رجل العلم و التكنولوجيا مكان القس ، و لم تكتف الطبيعية بذالك ، بل أخذت تهاجم الكنيسة و المنطلقات الدينية و تسخر منها ، و لا سيما فيما يخص الجنس و المكافأة الأخروية للفقراء [1]

فأصحاب المذهب الطبيعي يرون أن الدين معوق للتقدم ، و يضيف إميل زولا(E-zola) إلى هذا النهج المعطيات الفرويدية في التحليل النفسي كعقدة أديب التي تمثلت في عشق الولد أمه و عقدة الكترا و تتمثل في عشق البنت أباها و اعتبر الجنس هو المحرك الأساسي للسلوك .

ومن خصائص المذهب الطبيعي انطواء الفنون و العلوم في خدمة الإنسان مادة أو جسدا ، و روحا أو فكرا ، و سلوكا لإبداع أقصى ما يمكن إبداعه في ميادين الخير و الجمال من أجمل أنبل مطامح الفرد و الجماعة كليهما "' أي من اجل أن يستمتع الإنسان بفرح الوجود الأنبل و الأكمل ، أي من اجل أن يستمتع الإنسان يمتع الرخاء الروحي و المادي الحقيقيين الحاصلين من شوائب القلق و الخوف و الضياع " [2]

فالواقعية تجعل الفن و العلم في خدمة حياة الإنسان المادية و الروحية و كأنها طاقات حيوية تساعده على الإبداع و تفتح له مجال الخير و الجمال في الحياة ، فالإبداع لا يعني وصف مظاهر الحياة اليومية بخيرها و شرها فقط فحين يصور المبدع مثلا هزيمة يصفها و يتخذ من وصفه وسيلة لإصلاح الحياة الإنسانية و الأديب لا ينظر إلى المجتمع نظرة كلية متماسكة ووحدة

عضوية أي كالجسد الواحد يتضامن أعضاؤه جميعا في مسؤوليتهم إصلاحا و فسادا .

أن الواقعية لا تدعو إلى سلوك خاص في الحياة و لا تبشر بشيء ، و إنما تنصب على فهم واقع الحياة و تفسيره ، و قد عبر إميل زولا(E-zola) في طريقته الأدبية " أدرس الناس كأنهم عناصر بسيطة و ألاحظ ردود فعلهم ، يهمني أن أكون طبيعيا صرفا أكثر من أي شيء آخر و فيزولوجيا صرفا أيضا ، و بدلا من أن احمل مبادئ (كالملكية و الكاثوليكية) سيكون لدي قوانين للوراثة ، و يرضيني أن أكون عالما لأتحدث عما هو موجود فيما ابحث عن الأسباب الكامنة [3]

1- عبد الرزاق الاصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص 143
2- حسين مروة : دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي ص66
3- ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب معالم و انعكاسات ص 320

و بهذا القول يطبق إميل زولا(E-zola) مبدأه العلمي الطبيعي في دراسة واقع الكائن البشري ، و يربطه بقانون الوراثة ، و يعتبر كل ما في النفس الإنسانية قابل للتحليل و أن أفكار الإنسان و أحاسيسه نتاج الجانب العضوي و المادي فيه

3)3- الواقعية الاشتراكية : La réalisme Socialiste

ظهرت الواقعية الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي ، باعتبارها تطبيقا للفلسفة الماركسية ، و محاولة لتكون وظيفة الفن خدمة المجتمع الاشتراكي و ترسيخ بنائه[1]

فبزوغ هذا النوع الجديد من الواقعية كان ردا على الواقعية الانتقادية المتشائمة و الواقعية الطبيعة السطحية ، فالواقعية الاشتراكية هي " طريقة فنية تفرض تصوير الواقع تصويرا صادقا محددا تاريخيا من خلال تطوره الثوري بهدف تربية الكادحين تربية اشتراكية . و بذالك فان جمع الواقعية الاشتراكية بين تصوير الحياة تصويرا صادقا يعبر عن الأدب الاشتراكي و التزامه . وإبراز قوة جديدة لا تقهر و تأكيدها و النضال الفعال ضد رواسب الماضي الرأسمالي في وعي الناس و المساعدة في تعبئة قوى الشعب من اجل بناء الاشتراكية [2]. غير أن ذالك كله هو المعنى الحقيقي لدور الواقعية الاشتراكية في مساعدة الطبقة الفقيرة و تحسين ظروفها .

و هكذا فان مفهوم الواقعية الاشتراكية ينطوي على إمكانات معرفية كبيرة و يحدد الأدب دورا فعالا أساسه طريقة فنية طليعة جديدة ظهرت لتكون بديلا عن الواقعية النقدية . و قد اهتمت الواقعية الاشتراكية بالأدب الواقعي و خصصت له مجالا يناسبها ووجدت فيه خير مصور للواقعية و حافزا للتغيير و تحقيق التقدم .

" إن جوهر الواقعية الاشتراكية يكمن في الإخلاص لحقيقة الحياة ، بهدف النظر عن مدى ما تكون عليه من جفاء ، و يكون التعبير عنه في صورة فنية من الزاوية الشيوعية .

أما المبادئ الإيديولوجية الجمالية الأساسية للواقعية الاشتراكية فتتمثل فيما يلي : الوفاء للإيديولوجية الشعبية وضع النشاط الإنساني في خدمة الشعب و روح الحزب ، الارتباط العضوي بنضال الجماهير الكادحة ، نزعة إنسانية اشتراكية و أممية ، تفاؤل تاريخي ، رفض الشكلانية و الذاتية و كذا الذاتية الطبيعية "[3]

1- نسيب النشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر ص 326
2- تمت

3- الطيب بودربالة و السعيد جاب الله " الواقية في الأدب " ص 10 من 14

نستخلص من هذا كله أن الواقعية الاشتراكية واقعية تفاؤلية تهدف للنضال الاشتراكي و الوحدة الجماعية فهي تصور المجتمع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .
و الواقعية الاشتراكية تؤكد ضرورة الالتزام و ضرورة الأخذ بالموقف الإيديولوجي للاشتراكية ... و هي تحاول أن تمد بصرها إلى المستقبل فإنها تكون في موقف غاية في الدقة و الحذر لذالك عليها أن تكون متشربة بخلاصة الماضي مع الحركة الواقعية للحاضر في محاولتها استشراف المستقبل و بالتالي التزامها لا يكون عبثا . كما أنها من منطلق إيديولوجيتها تختار شخصيتها ، فهي ترتكز على الطبقة العاملة الايجابية التي تسعى للحق و الخير و الجمال كما أنها ترفض الأسلوب المنمق و تستجيب للأسلوب المعبر معنى و مبنى [1]نلاحظ مما سبق أن ظهور الواقعية الاشتراكية كان لهدف مساعدة الطبقات الفقيرة في المجتمع و خاصة طبقة العمال و الدفاع
عنها من بطش الطبقات الأكثر قوة ، فهي تعني بقضايا المجتمع و تصويب مساره من حافة السقوط و الانهيار و تدعو للنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية لذالك سميت بالواقعية المتفائلة .
و بما أن " الواقعية الاشتراكية تستند إلى الماركسية و الماركسية مذهب شامل تجمعه أوصاف ثلاثة فهو مادي ، جدلي و تاريخي ، فمن هنا كانت الواقعية الاشتراكية مذهبا نقديا شاملا ، فالمضمون الطبقي هو الذي يرسم المذهب الأدبي و يحدد قيمته " [2]
نستخلص أن الواقعية الاشتراكية تؤمن بانتصار الطبقة العاملة في العالم كله ، و قيام مجتمع اشتراكي يضمن السعادة لجميع أفراده .
أعلام الواقعية الاشتراكية :

- مكسيم غوركي (1868-1936)
- مايا كوكوفسكي (1893-1930م) بالإضافة إلى نقاد معاصرين أمثال :
- برتولد برفت (1898-1956)
- كبلنغ الشاعر الانجليزي (1865-1936) [3]
- سمرست موم و هكسلي (1894-1963) الانجليزي
- اندري جيد (1869-1951) الفرنسي
- البيركامي الفرنسي (1913-1920)
- يوجين أونيل (1888-1953) المسرح الأمريكي
- هنريك مان ، و جورج برناردشود (1856-1950) المسرح البريطاني
- توماس مان (1875-1955) الألماني
- لويس أراغون (1897....) [4]

1- حلمي بدير : الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ط2- 2002 ص 34
2- شكري محمد عياد : المذاهب الأدبية النقدية عند العرب و الغربيين ، عالم المعرفة (د.ط) . (د.ت) ص 22
3- نسيب النشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر ص 329
4- نسيب النشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر ص 330

3)3-1-خصائص الواقعية الاشتراكية :

من سمات الواقعية الاشتراكية " إن يختار الكاتب مادة تجاريه من مشكلات العصر و شخصياتهم الأدبية مأخوذة إما من الطبقة الوسطى (البرجوازية) في أفاتها التي تهدد المجتمع بالانحلال ، و إما من العمال في ما يعانون من حيف وما ينشدون من إنصاف ، فالواقعيون يهاجمون الطبقى الوسطى التي كان يدافع عنها أسلافهم ذلك أن تلك الطبقة كانت تتعرض للظلم في العصر الرومانتيكي فساعد أدب الرومانتيكيين على صعودها إلى الارستقراطية الطاغية آنذاك ، و لكنها بعد أن تولت الحكم ظهرت فيها آفات كانت مجال تصوير الواقعيين ليدقوا ناقوس الخطر لتلك الطبقة ، و يجددوا القيم الإنسانية بما يلاءم الوضع الاجتماعي الجديد " [1]

فالأديب أو الكاتب الواقعي هو مرآة مجتمعه لأنه يعالج في موضوعاته قضايا واقعية الراهن و محاولة حل مشاكل مجتمعه و الرفع من مستواه و ذلك بدفاعه عن الطبقة الفقيرة المحرومة ، و هكذا فالمجتمع يكون الأفراد طبقا للوسط الذي يعملون فيه و طبقا لأنماط المجتمع المتنوعة . " أن الواقعية الاشتراكية هي الاتجاه الذي يتوخى الخبر و يسعى إليه من جراء تسليط الأضواء عليه و تعليبه على وجوه الشر و الفساد المحدقة بالإنسان في سلوكه و أعماله و أقواله " [2].فالواقعية الاشتراكية أمام مجتمع يناضل من أجل تحقيق الخير و المساواة و التغيير نحو الأفضل

إن الأدب الاشتراكي أدب هادئ و مريح يتحكم فيه الأديب و يمسك بزمام الأحداث و يقود مسارها بإحكام فهو أدب يطالب بالحرية و العدالة و المساواة
و تكافؤ الفرص ، أي هو أدب تفاؤلي ، بقول شكري عياد " وعلى الرغم من أن الواقعية الاشتراكية هي الماركسية اللينينية مطبقة في مجال الأدب ، و أن النقاد الماركسيين كانوا بارزين الساحة منذ أواسط الخمسينات ، فان أحد ا لم يكن يتكلم عن الواقعية الاشتراكية بل عن الواقعية فحسب ، بل و حتى اصطلاح "الواقعية الجديدة" الذي اقترحه حسين مروة لم يكن شائع الاستعمال و كانت سماتها بارزة في النظرة الأخلاقية و تتفق مع نظرية الأخلاق الكلاسيكية ، فالواقعية الاشتراكية تصور الجانب الخير في الإنسان على عكس الواقعية البرجوازية التي تصور جانب الشر و الواقعية الاشتراكية تستحق اسم الواقعية ، لأن الواقع فالأدب لا يلزم أن يقتصر على ما هو كائن بل يصح أن يشمل ما يمكن أن يكون " [3]

1- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ص 310-311

2- ياسين الأيوبي : واقعية الأدب في رواية أناكرنينا ص 18

3- محمد زغلول سلام : النقد الأدبي المعاصر - ج1 – منشأة المعارف الإسكندرية (د-ط) (د-ت) ص 57

ترى الواقعية الاشتراكية أن على العمل الأدبي أن يهتم بتصوير الصراع الطبقي بين طبقة العمال و الفلاحين و الطبقة الرأسمالية و البرجوازيين و انتصار طبقة العمال التي تحمل في طياتها الخير و الإبداع على طبقة البرجوازيين التي هي مصدر الشرور في الحياة و من الواضح أن الواقعية الاشتراكية ترفض أي تصورات غيبية.

و من سمات الواقعية الاشتراكية كذلك الدعوة إلى تصوير البطولة النابعة من صميم الشعب أو الشخصيات الايجابية المتفائلة التي تعبر عن الجانب المشرق في الإنسان و التخلص من بقايا الرومانسية المريضة الذابلة التي تمثل الانسحاب من الحياة بالعجز عن مواجهة الواقع ، و قد يطلق على اصطلاح الاشتراكية بالتفاؤلية [1]

يتضح مما سبق ذكره أن الواقعية الاشتراكية تولى أهمية كبيرة لرسم و إبراز ما يسمى " النموذج البطولي " في إطار التلاحم النضالي مع الجماهير و التضحية ، فهي ترى أن القومية جسر إلى العالمية ، وترفض الاعتداء و التسلط و الحروب و الهروب من مواجهة حقيقة الحياة مثل الرومانسية التي تنسحب إلى الخيال و تختفي في الطبيعة ، فالبطولة في الواقعية الاشتراكية هي الشخصية الممثلة للمجتمع الواحد و تمتاز بالعدل و المساواة و التفاؤل و النضال من اجل تحقيق مطالب الغير(أي المجتمع).

ومن سمات الأدب الواقعي الاشتراكي بعامة التصوير الحياتي المادي الأمين لدقائق الحياة اليومية الأفراد و الجماعات في اختلاف تحركها و تنازعها ، لأن ذالك هو الواقع بعينه الذي تتصل به النفوس و هذا لا يعني التصوير الفوتوغرافي ، بل الغوص إلى أعماق جوهر الحياة " و الإحساس الشامل بالواقع و التعميم الفني له على أساس فهمه تاريخيا و اجتماعيا و من أجل ذالك يعالج الفنان المضمون الحياتي المتناول على ضوء مثله الأعلى الذي يعني مادة الواقع كما هي عليه بعد مرورها عبر فانتازيا الشاعر و إضاءتها بشعاع المعنى العام "([2] فقد دعى أصحاب هذا الذهب إلى تأليف القصة و المسرحية على حسب الملحوظات الدقيقة لما يحيط بالكاتب من مظاهر طبيعية و إنسانية في حياته اليومية ، فإذا عالج الواقعيون موضوعات تاريخية في قصصهم و مسرحياتهم و قاموا بإحياء دقيق للعصر بعاداته و ملابسه و أزياءه ، و لهذا دعى "ماياكوفوسكي Maiakovski " شاعر الثورة الروسية إلى الواقعية الاشتراكية التي تتفق مع الواقعية الأوروبية في أكثر النواحي

ولكنها تختلف عنها في ناحية وحيدة " [3] ،ذالك أن الأديب الواقعي ينطلق من وسطه الاجتماعي و بيئته الطبيعية ، وما يهمه هو الأمور الواقعية التي يعيشها الناس ، و يعانونها ، قصد معالجة قضاياهم من خلال كتابته للقصة أو المسرحية بأسلوب أدبي بعيد عن التكلف ، و الأدب طليعة مجتمعه بما أوتي من وعي و مؤهلات فكرية و فنية تمكنه من التأثير في الأفكار و القناعات ، و له رسالة جوهرية هادفة مع المجتمع لبناء مستقبل أفضل

1- ينظر : المرجع نفسه ص 57

2- ياسين الأيوبي : واقعية الأدب في رواية أناكرنينا ص 18

3- سامي هاشم : المدارس و الأنواع الأدبية ، منشورات المكتبة العصرية –بيروت (د.ط)1979،ص83

من سمات الأدب الواقعي كذالك رسم الشخصية النموذجية الشهيرة المثلى لما تصور و تقص وتعالج في أعمالهم كشخصية "مادام يوفاري Madame Bovary " و " أنا كرنينا Ana Carnina "_و " سارة لعباس محمود العقاد و " زينب" لحسين هيكل و " الصبي الأعرج" لتوفيق يوسف عواد و " فارس أغا " لمروان عبود .... " [1]
إلا إن هذه الشخصيات لقيت من القبول أكثر مما لقيه مبدعوها و كتابها و ما ذلك إلا للعناية الفنية الموفقة التي عمل على تحقيقها الكتاب المبدعون ، و كان تفوق هذه الشخصيات راجع لعدة أسباب و ذالك باحتواء هذه الشخصية لمعظم السمات الرئيسية للبيئة أو المحيط الذي تنتمي إليه ، و هنا تكمن عبقرية الأديب .
جعل الواقعيون الأدب وسيلة من وسائل البناء و أن يسموا بثمراته إلى حياة المثلى ، تتهيأ فيها للناس أسباب الحرية و السعة
و القوة فيكافح ما يعوق التقدم ، و يعمق قيما جديدة عصرية ، و هم حين يتحدثون عن الواقع الذاتي و الاجتماعي للنفس الإنسانية لا يكتفون بتصوير سلبيات الواقع و انتقادها و إنما يعملون على التغيير مستوحين المثل المؤمنة بالإنسان و إراداته [2] إذن الواقعيون يعتبرون الأدب وسيلة لا غاية ، لهذا لم يعتنوا بأسلوبهم و قد أعاروا اهتماما بالغا بالمنطق و الطريقة التي تعبر عن الأحداث تعبيرا واضحا.
و من سمات الواقعيين كذالك تميزهم بحسن اختيار الشخصية و تحديد موقعها و طبيعتها و انتمائها الاجتماعي و الفكري بحيث لا يبدوا عليها طابع التجميع و الترقيع بل الالتحام العضوي و النسج الطبيعي الذي تقرره الحياة ، كما يفرزه البحر بعض مخلوقاته و عناصره العجيبة لكنها من صلبه و رحمه لا يشك أحد في ذالك و يتعذر على الآداب غير الواقعية أن تهتدي الى مثل هذه الشخصية أو التمكن من خلقها و تصويرها فيما عدا بعض النماذج المسرحية التي أوجدها "موليير Molaire" في هزلياته الكلاسيكية ، التي نشرت و مهدت لظهور الواقعية في الأدب الفرنسي الحديث [3] و الكاتب الواقعي يختار الفرد المناسب أو الشخصية المثالية كنموذج يمثل به المجتمع ، و للمجتمع عدة نماذج ، فمنها الرأسمالي و البرجوازي و الفلاح و العامل و التاجر ... ، لكل واحدة لها ما يمثلها حسب عمل الأديب الواقعي .

1- ياسين الأيوبي : واقعية الأدب في رواية أنا كرنينا ص 19

2- ينظر : نسيب نشاوي ، مدخل الى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر ص 332

3- ياسين الأيوبي : واقعية الأدب في رواية أناكرنينا ص 20.

المبحث الأول : خصائص الواقعية و مرتكزاتها

●**خصائصها :** ارتكزت الواقعية على مجموعة نقاط يمكن اعتبارها خصائص أو شروطا لابد من توافرها م هي :

1)- **تصوير عادات المجتمع و تقاليده** : لما كانت الواقعية انعكاسا لحالة المجتمع و أوضاعه في كافات مجالات الحياة خصوصا فئة العمال فبفضل الأدباء الواقعيين دخل العمال الأدب بوصفهم طبقة مهضومة الحقوق يدافع الواقعيون عن حقوقها و يتوجهون إليها [1]

و لعل خير مثال على ذلك رواية "جيرمينال" " لإميل زولا E. Zola " التي اعتبرت أول و اكبر رواية تهتم بقضية طبقة العمال . و بما أن العادات و التقاليد جزء هام من تراث المجتمع و تاريخه و ثقافته فان على الأديب ان يخصص مجالا واسعا لها في روايته التي تصبح تسمى " الرواية الخشنة " [2] كرواية بلزاك الكوميديا البشرية ، و بالتالي فالرواية تصف كل جوانب المجتمع المختلفة في كافة المجالات و في هذا تعبر عن علاقة الفرد بالجماعة و الواقع بالخيال (الأحلام) مما يستلزم الصدق في التصوير ، ما يدور في عنصر و البيئة معينة فتكون بذلك منطقية مرتكزة على تنظيم داخلي لسرد أحداث كارتباط ازدهار البرجوازية ، و روايات بلزاك على حسب رأي محبة الحاج معتوق في كتابها [3]

2)- **تصوير عمق النفس البشرية** : لأن الإنسان عنصر هام في تفاعل المجتمع و سيره فان الرواية الواقعية قد اهتمت به كبير الاهتمام و عبرت عن هزائمه و خيبات أماله و ألامه في حياته الاجتماعية و العاطفية بعضها مخصصا لتقديم حياة الشخصية بكاملها . بالدراسة و التحليل سميت الرواية المستسلمة و لنا في ذلك مثال " مادام بوفاري لفلوبير" حيث

1-محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ص 293

2-الحاج معتوق محبة : اثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ص 19

3-لويس عوض : دراسات في النقد الأدبي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ، بيروت 1993 ص 50

تولت كشف إسرار النفس الإنسانية و معرفة مكوناتها و أعماق ذاتها [1]

3)-المراقبة و الوصف :

على الكاتب الواقعي أن يمعن الوصف و المراقبة في كل الأشياء الموجودة في البيئة موضوع روايته فيراقب الأمكنة مراقبة دقيقة و كذا كل الموجودات بدقة لا متناهية حتى الشخصيات يصفها خلقيا باختلاف العمر و الجنس فيكون الوصف بذلك شاملا .

ينتج عن ضرورة المعنى الفني لأن هذا الوصف يكون عالما ثابتا عن الواقع الذي عاش فيه الكاتب ، لأنه يقدم الحياة في نطاق الحدث العام للرواية و إن أتى هذا الوصف متعدد الجوانب و يجعل الكاتب وراء كل وصف لأي شيء معنى رمزيا له أهميته و دوره في الأحداث [2]

وما من شك في أن الهدف وراء كل هذا هو الإيهام بالواقع و ليجعلنا نتخيل الشخصية أمامنا ، نراقب تحركاتها و تطورها .

4)-الخيال :

يستعين به الكاتب لإعادة خلق الحياة فبعدما يراقب الكاتب الموجودات المرئية و يصفها كما سبق إن قلنا فانه يأخذ ذواته ليبتكر بعد ذلك و يتخيل و يكون للابتكار دوره الأساسي في عمله فهو يضيف رتوشات و تنصيقات على الأشياء الموصوفة الحقيقية الموجودة في الواقع فيجمع بينهما و بدونه فأنه سيتحول إلى مصور فوتوغرافي و مؤرخ فالرواية لا يمكن أن تفرق أو تفصل بين الواقع و الخيال ... من هنا القول بضرورة الخيال المتنقل الذي يخضع لمنطق الحكاية و لا يخضع أبدا لمنطق الكائن الموجود أو الحدث [3] فعنصر الخيال هو السبيل للتغير عن الواقع ومن يفهم الواقع فهما معايرا لذلك فهو ابعد ما يكون عن فهم الواقعية و الأمر

1-الحاج معتوق محبة : اثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ص 20

2-مرجع نفسه ص23

3-نجيب محفوظ "الرواية الواقعية" مجلة النهار العربي و الدولي 1988/05/11 عدد 599 ص 39

نفسه فيما يخص الشخصيات لأنه يمثل دورا هاما في رسم الشخصيات و تطورها في أماكن مختلفة و بيئات محددة حيث يدرس نفسيتها و يحللها .

5)- الموضوعية الذاتية :

و تعني ألا يصور الكاتب حياته الشخصية ، الطفولة و الشباب مثلا و تجاربه الحياتية بل يدلنا على الطريق الصحيح ، و يفصل لنا رؤيته للعالم حيث تصبح الرواية موضوعية فيختفي المؤلف وراء العالم الواقعي الذي يصوره و يكتفي بتحليل شخصياته و شرح دوافع سلوكهم شرحا مقنعا على حسب العوامل النفسية في موقف معين ...دون أن يظهر المؤلف فلا يضحك و لا يبكي مع شخصياته و لا يحكم مباشرة على أعمالهم ، لا يستخلص بنفسه نتائج اجتماعية أو مغزى خلقيا لقصته [(1)]

6)- القدر و القيم و الرمز :

إن أي رواية لابد أن تحتوي عنصر القدر الذي يفرض نفسه على الشخصية فيغير مجرى حياته بصورة جذرية و يحولها إلى حال لم تكن حتى تفكر فيه ، وما عليها إلا أن تقبل به و ترضى بمصيرها المحتوم فتجعل منها شخصية عاجزة عن عمل أي شيء [(2)]

... محاصرة بقدرها الذي يقيد حريتها و يتجه بها بخطى سريعة نحو الهلاك و بما أن الرواية تصوير لما يجري في الحياة فإنها تدرس أحاسيس الناس و تكشف عن مبادئهم و قيمهم الخلقية و الإنسانية بكل صدق و أمانة و لا تتوفر إنسانية الرواية بما فيها من روعة الأحداث و جمال الصور ، و لكن تتوفر لها الإنسانية بانسجامها الصادق مع الطبع البشري و تصويرها الدقيق للنزاعات ، أما بالنسبة للرمز فان الكاتب عوض أن يشير إلى أمر ما بصورة واضحة بينة يلجأ إلى هذا العنصر المهم في البناء النفسي لشخصيات الرواية و تصل إلى الإتقان الفني بإبراز حدسها الرمزي [(3)]

1- الحاج معتوق محبة : اثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ص 27

2-المرجع نفسه ص نفسها

3-ينظر نفسه ص 28

و بهذا تخلص إلى أن الرواية الواقعية و على مر الأجيال و تعقب فترات الكتابة و بيد كتاب من مختلف الجنسيات و المستويات قد حولت في داخلها التناقض من حيث الثنائيات ، العمق و الشكل و الموضوعية و الذاتية ، و البناء و الهدم الحقيقة و الخيال بغية إيصال هدف إنساني فهي فن جدي لا تسلية عابرة تنطوي على رسالة أخلاقية تعليمية فنية ، عليها أ، تحققها حتى تثبت أدقية وجودها و ضرورة بقائها في حلبة الفنون الأدبية الواسعة العريضة (1)

ب)- أهم عناصر التي ترتكز عليها الواقعية :

بالإضافة إلى الخصائص التي ارتكزت عليها الواقعية هناك أربعة عناصر لابد أن تعالجها و هي ر: الموضوع و الشخصية و البيئة أو المكان و الأسلوب .

1)- الموضوع :

فالموضوع يبتكره الكاتب و يستمد واقعه من محيطه ، و من الحياة الاجتماعية إذ تمثل شخصياته دورا ابتكره الروائي ، فيعود بالنفع على الحياة التي منها استمد مغزاة و قبل اختيار الموضوع على الروائي أن يراقب المجتمع ، و ينتزع من تصميم الحياة موضوعا تكون وقائعه قد حصلت بالفعل أو ممكنة الحصول ضمن ظروف رمانية و مكانية محددة عندئذ يأتي بالنفع للحياة و بالتالي يكون الموضوع شائق و يعتمد فيه على حكاية تخضع للعمل الفني الروائي و ترتكز هذه الحكاية على الحادثة التي تعتمد هي الأخرى على مجموعة أفعال و أحداث التي منها يتألف السرد ، و أحيانا تكون هذه الأحداث غير مقصودة لذاتها و إنما لخدمة الشخصيات (2)

و من شروط الموضوع في الرواية الواقعية هو الانسجام بين البداية و النهاية و هذا الانسجام يعود إلى الطرق التي يتبعها الكاتب و إمكاناته الروائية لتنسجم الرواية مع بدايتها أو تختلف عنها (3)

1-الحاج معتوق محبة : اثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ص 27

2-ينظر المرجع نفسه ص 31

3- ينظر المرجع نفسه ص 33

2)- الشخصية :

يختار الكاتب الشخصية لتكون مدار اهتمام القارئ في تتبعه للحوادث ، و يكون ابتكارها من خياله الواسع ، أي باستطاعته أن يرسم الشخصية الفنية بتركيزه على إمكانات الشخصية الإنسانية و طاقاتها ، و يأتي بالشخصية من مراقبة محيطه و مجتمعه ، لأن هذه الشخصية لها كيانها المستقبل و هي حية في حركتها و سكناتها [1]

و الشخصية تتنوع من نامية إلى ثابتة أو ثانوية ، فالشخصية النامية هي التي تنكشف تدريجيا خلال القصة ، و تتطور بتطور حوادثها كشخصية " كامل رؤبة لاظ في رواية السراب " لنجيب محفوظ، أما الشخصية الثابتة أو السطحية فهي التي يعرفها القارئ لأول مرة ، و تبقى على حالها من البداية إلى النهاية دون أن تتأثر بالأحداث التي تحيط بها و الأمثال على ذالك كثير في الرواية الواقعية ، و أخيرا الشخصية الثانوية التي تكون عاملا لتزيين الرواية دون أن يكون لها دور فعال ، و هي تعطي انطباعا محليا عن البيئة فالكاتب يراقب هذه الشخصية من الخارج و يرسمها ، و يدرس أفكارها و تطورها و بواعثها و يفسر بعض تصرفاتها [2]

3)- البيئة أو المكان :

البيئة هي مجموعة قوى و عوامل مكانية و اجتماعية ثابتة و طارئة ، تؤثر في حياة الإنسان و عاطفته ، و فكره , و تصرفاته ، فالكاتب يراقب البيئة التي يستعين بها لدرس أخلاق الشخصية و طباعها و أسلوبها في معالجة الآخرين ، و غالبا ما يهتم الكاتب بالبيئة الطبيعية فيصفها بطريقة فنية جميلة ، هذا ما يمنح العمل الأدبي صفته الواقعية [3]

1-ينظر محبة حاج معتوق ، المرجع نفسه ص 34

2-ينظر نفسه ص 35

3- ينظر الحاج معتوق محبة : اثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ص 37

4)- الأسلوب :

الأسلوب هو القاعدة الوحيدة في العمل الأدبي حتى يكون هذا العمل عملا فنيا متقنا يرضى به القارئ ، و في الأسلوب يرتكز على كيفية التأليف ، لأن جودة التأليف ميزة أساسية للحصول على عمل أدبي متكامل ، قائما على اللغة التي هي الوسيلة الوحيدة لبلوغ هدفها ، و على أسلوبها التعبيري الذي يحقق إحساس الكاتب بالمعنى و يوصله إلى غايته [1]

و في الأسلوب يلجأ إلى السرد الذي هو نقل الأحداث التي تجري في العمل الأدبي و تتبع حركة الشخصيات و نقل أفعالها ، و يستعين الكاتب بالسرد لأنه يحرك الشخصيات كما يشاء ، و يصور الأمكنة كما يحلو لها ، و في أثناء السرد يتوقف الروائي عن عمله ، و يترك الشخصية تعبر عن ذاتها و ينقل لنا كلامها و هذا ما يسمى بالحوار الذي يعتبر من أهم الوسائل التي يعتمدها الكاتب في رسم الشخصيات و إحيائها ، و يستعين به الكاتب لأنه يعطي إحساسا قويا بالواقع [2]

فالأسلوب هو الكاتب ، فيه شخصيته و روح عصره ، انه يدل عليه جماليا و نفسيا ، و معنويا و تحليليا [3]

1-ينظر المرجع نفسه ص38

2-ينظر المرجع نفسه ص 39

3-نوقلا سعادة : قضايا أدبية ، دار مارون عبود ، بيروت ط1 .1984ص45

المبحث الثاني : أثر الواقعية في الرواية الجزائرية

إن ظهور الاتجاه الواقعي في الأدب الجزائري عامة ، و الرواية الجزائرية على وجه الخصوص يعود إلى أسباب سياسية و اجتماعية قاهرة عرفها المجتمع الجزائري " فظروف الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى قد ساعدت على ظهور المذهب الواقعي الذي وجه فيه الكاتب على اختلاف ميولهم و ثقافتهم مجالا للتعبير عن واقع البلاد بما فيه من متناقضات و عزلة و حرمان " (1)

فالواقعية لم تسد ثغر ما يحمله الشعب من نظرات التشاؤم و الحقد ، بل ساعدت الأدباء و الروائيين على وصف المادي الدقيق للحياة الاجتماعية التي يحياها ملايين من السكان ، كما فيها من إمكانيات التصوير الصادق لتلك الحياة القاسية .

فلا يمكن الحديث عن نشأة الرواية الجزائرية و تطورها بمعزل عن الوضع الاجتماعي و السياسي للشعب الجزائري ، إذ يعد هذا النوع من الأجناس الأدبية فن نثري في غاية الأهمية ، ففي معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم جاء فيه أن الرواية : " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد ، و الرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية و الوسطى ، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية و ما صاحبها من تحرر الفرد من التبعيات الشخصية (2)

فكأن الرواية أكثر الأجناس الأدبية التي تصف الحياة الإنسانية وصفا شاملا بمختلف مقوماتها بحاضرها و ماضيها، فهي أوفر الأنواع النثرية العربية حظا في تجسيد المذهب الواقعي و أهم ما يميز الرواية الجزائرية هو ارتباطها بالواقع المعيشي للإنسان فهي موضوعه الراهن في تناول قضاياه الاجتماعية و السياسية ة الاقتصادية ، و تعني بدراسة واقع مجتمع الإنسانية و يتحلى ذالك في خيوطها الروائية بسرد وقائع الإنسان

من خلال تجسيد حياته اليومية في بيئة و مكانته الاجتماعية ، و كل ما يحل به من حزن أو فرح أو بؤس أو رخاء ، إذ أن الرواية تعني بوصف كل ملامح الإنسان و حتى مشاعره و أحاسيسه و عواطفه ولا تترك صغيرة و لا كبيرة إلا و ذكرتها في سلسلة أحداثها .

1- أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ط 5 2007 ص 56

2- مفقودة صالح : نشأة الرواية العربية في الجزائر ، تأسيس و التأصيل ، مجلة الخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر . بسكرة ص263

وواقع الجزائر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى كانت تسوده الكثير من المعاناة و الاضطرابات و التشاؤم و الحرمان ، و قد كثر فيه من دواعي الحرية و الوطنية و الديمقراطية و الرخاء في نفس الوقت الذي كان فيه الشعب يعاني من الشقاء المزمن و القيود ، و قد ساءت الواقعية لما فيها و من وصف مادي و تعبير صريح ، لا لما تحمله من تشاؤم و نظرات سوداء و ما تزرعه من بذور الحقد و الطبقية كما يراها البعض و أهم جانب يلتفت إليه الأدب الواقعي و هو الجانب الاجتماعي ، فهو بذالك يولي عناية خاصة بالصراع الطبقي كما يولي عناية بتحديد الأزمات الاجتماعية و بيان أسبابها و أثارها ، و هذا ظاهر في كتابات الأدباء الجزائريين الواقعيين من خلال القضايا التي تناولوها [1]

يمكن القول أ، الحركة الأدبية في الجزائر قد ارتبطت بالتحولات السياسية و الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع ، و الأديب الواقعي مرآة عاكسة لوضعية مجتمعه ، و الكتابة الروائية هي نفسها المعبرة عن هذه الحركة الأدبية ، يقول " اندريه مارلو Malraux Andrei " في بعض حديثه إلى مجلة : " يبدأ الأديب بمحاكاة الأدب ثم ينتهي إلى محاكاة الحياة " [2] معنى هذا أن هذا الأديب يعكس في أدبه ما يراه حوله وما تردد في نفسه، فيبدأ بمحاكاة الأدب لينتهي إلى تصوير رؤية لواقع الحياة

و على الرغم من أن الحركة الأدبية في الجزائر عموما ، و الكتابة الروائية خصوصا قد نشأة متأخرة بالقياس إلى الحركة الأدبية في البلدان العربية ، إلا أن الروائيين ذوي التعبير العربي لم يكتفوا بما تلقوه في المنظومة التربوية مما لا يمكن أ، يؤهلهم إلى مواكبة المستجدات في الساحة الأدبية و النقدية نظرا لتخلف البرامج التعليمية و طرائق التدريس و ضعف التأطير ، و إنما اجتهدوا في الاحتكار بما هو خارج المدرسة النظامية عن طريق الكتب و المجلات و العلاقات الشخصية و غيرها من وسائل الاتصال المتاحة [3]

1- ينظر: أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ط 5 2007 ص 57 -58
2- محي الدين صبحي: دراسات ضد الواقعية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ط1 1980 ص 11
3- ينظر: مخلوق عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، بحث في الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات دار الأديب. ط1 (د.ت) ص 26

حيث سعى الكتاب الجزائريين إلى التجديد و محاولة منهم كمسايرة الواقع بأفكارهم وتعبيراتهم ، و هذا ما جسدته الرواية الجزائرية لأنها هي التي ساعدت على مسايرة الواقع و نقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف و العوامل التي أسهمت في أحداث التغير ، و من الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية ، خاصة الثورة ضد الاستعمار ، كما سايرت النظام الاشتراكي و هذا ما نجده في عقد السبعينيات ، و دخلت الرواية فيه بعد مرحلة جديدة فيها ثورة و نضال و انهزام ، إذا انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه و عايشه (1) فظهور حركة الواقعية في الرواية الجزائرية هو نتيجة ظروف سياسية و اجتماعية و اقتصادية و فكرية و ثقافية مر بها الشعب الجزائري ، و بالتالي فحرب التحرير هي المعلم الأساسي البارز في تاريخ الأدب الجزائري

إن ميلاد الرواية الواقعية الجزائرية المكتوبة بالغة العربية كانت على يد الروائي أحمد رضا حوحو في روايته " غادة أم القرى " التي كانت أول مولود تبشر به الرواية الجزائرية ، و هي أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر ، إذ قال عنها واسيني الأعرج " أنها ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي الجماعي بالرغم من أفاقها المحدودة " (2) ، إلا أن ظهور هذه الرواية يعود إلى الأربعينات من القرن العشرين . إذ يقول أحمد منور في مقدمة الطبعة الثانية في لرواية غادة أم القرى « و نعتقد أنه - أحمد رضا حوحو - غادة أم القرى في بداية الأربعينات ، و ربما قبل ذالك بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها السيد أحمد بوشناق المدني و المؤرخ في 1362/12/21ه وهو ما يقابل حسب تقديرنا 20 يناير 1943م » (3)

و يعقب هؤلاء الروائيين حقبة السبعينات التي شهدت نتاجا مكثفا في الرواية الجزائرية إلى تجسيد للواقع بكل ما يحمله من تناقضات طبيعية في حدود وعي اجتماعي معين فظهر الكثير من الكتاب الروائيين منهم عبد الحميد بن هدوقة " في رواية (ريح الجنوب) التي نحتت نحوا واقعيا عالجت من خلاله قضية الثورة الزراعية حقيقة و نتائجا ، يقول عثمان بدري : " إن واقعية عبد الحميد بن هدوقة نشأة واقعية نجيب محفوظ ... ليست واقعية بلزاكية ... كما أنها ليست واقعية إيديولوجية ذات خطاب واحد أمر كما بدا ذلك في بعض الأعمال الروائية المتحمسة للفكر الاجتماعي و الاقتصادي الماركسي وإنما هي واقعية إنسانية غير ممذهبة " (4)

1- ينظر : شادية بن يحي : الزراية الجزائرية و متغيرات الواقع ، السبت 04مايو 2013 ص 02 www.diwanalarab.com
2- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر- بحث في الأصول التاريخية ص 18
3- أحمد رضا حوحو . غادة أم القرى .المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط2 ، 1988 ص 02
4- عثمان بدري : قمم و نماذج من الأدب العربي الحديث ، دراسات تطبيقية ، دار قالة ، الجزائر 2001 ص 63

ثم خطت الرواية خطوة فنية نحو التطور عند "محمد ديب" في رواية " الحريق" يعرض فيها جانب من الواقعية الاشتراكية .

بداية لابد أن نذكر أن رواية الحريق هي الجزء الثاني من الثلاثية المسماة (ثلاثية الجزائر) أو ثلاثية الشمال للمؤلف محمد ديب و قد صدرت " دار لوساي" مثل الجزء الأول منها ، حيث أن هذه الثلاثية يشكل عام تتكون من ثلاث أجزاء " الدار الكبيرة " و " الحريق " و " النول" و نعود لنقول أن هذه الرواية صدرت عن نفس الدار عام 1954 و نعني هنا بالحريق ، و هذه السنة توافق انطلاق الثورة التحريرية إذ تنتقل الأحداث إلى خارج تلمسان بإحدى القرى حيث تدخل عالم الفلاحين الذين سلبهم المستعمر أرضهم و صاروا أجراء

فيها و في ظل هذه الظروف يقرون شن إضراب ، و قد احرقوا أكواخ المزارين كرد فعل ، و يكون الصبي عمر شاهد على هذه الأحداث و يظهر هنا الوعي الذي بدأ يسري ، تمهيدا لثورة الكبر و قد جرت أحداثها بين 1939 – 1940 [1] ومن أهم جوانب هذه الرواية :

فمن حيث الأحداث : بدأت الرواية زمنيا من حيث تنتهي رواية " الدار الكبيرة" أي من نشوب الحرب العالمية الثانية في صيف سنة 1929 لذلك **فالفلسفة الزمنية** في هذه الرواية محدودة في فترة الصيف **أما المكان** فهو مختلف كون الجزء الأول يتحدث عن حال عمر و أسرته في دار السبيطار أما الجزء الآخر يتحدث حول رحلة عمر إلى أرياف " بن جوبلان" و عن طبيعة الريف الصعبة .**أما الموضوع** فهو يتحدث عن الريف الجزائري ليدرس وضعه و الحياة فيه ، دراسة دقيقة حية و على جانب البائس في الريف من حيث فقر الفلاحين الذي يبدو اشد قسوة و أكثر حلكة ، حيث ذكر محمد ديب موضوع من الرواية :"أن حياتهم تنقضي أيام زراعة و رعي لدى المستوطنين الفرنسيين و هي حياة تبلغ من طابع القدم و يبلغ أصحابها من بساطة العيش درجة تحسبهم معها آتين من قارة منسية ان الأرض هناك صعبة المراس ، لا ماء فيها ، قاحلة تختنق ظلما لا تكاد سكة المحراث القديم تحزها [2]

كما تحدث (ديب) عن أوضاع الأطفال في تلك المنطقة و مدى التخلف الذي هم فيه فلا يعرفون شيئا عن الكتابة والقراءة بل في المقابل هم على علم بكل ما يتعلق بالأرض و ما يلزمها و لا ننسا الشخصية التي رافقت عمر في كل رواية و هو الكوموندار ، الذي أبدع ديب في وصف حياته البائسة و كذلك في كل ما حصل له في حياته و تتضارب الأحداث إلى أن نصل إلى وقت حدوث الإضراب و الوقت الذي خرج منه الفلاحون من صمتهم الطويل

1- محمد ديب " الحريق – دار الكبيرة – النول " دار الوحدة للطباعة و النشر بيروت لبنان (د. ط) 1985 ص 05

2- محمد ديب ، الحريق ص06

كذلك استعان محمد ديب بشخصية الرئيسية التي هي محمد سراج الذي نقل الفلاحين من واقعهم المظلم إلى نور الحرية و لو كان هذا النور ضئيلا .

و من حيث مظاهر البؤس تحدث محمد ديب عن (بادعدوش) الذي كان عاملا لدى مستوطن اسمه (فيار) فقد قال بدعدوش في موقع من الرواية "رمو بنا إلى الخارج أنا و زوجتي و أولادي وما لنا من أمتعة ، إن ابنتي الكبرى ريم التي كانت تسير في عامها السادس عشر كانت تعمل خادمة في منزل (مسيو فيار) لقاء إطعامها فحسب و قد ظلت تعمل في منزلهم ست سنين ثم مرضت فما كان من مسو فيار إلى أن طردها غير مكتف بأنه أرهقها بالعمل و بعد قليل سألني : هل عندك ابنة ؟ لكي أقدمها إليه ، أما أنا فقد رفضت أن يعهد إلي عملا قائلا أنني هرمت [1]

هدف هذه الرواية هو تصوير واقع الجزائر في الريف و استغلال المستعمر للفلاحين بشعا . و لكنه يحاول في الوقت نفسه أن يصور تفتح بشائر الوعي في نفوس الفلاحين ، و عن هذا الوعي الصادق المتألم ستنبثق ثورتهم الكبرى .

كذلك نلاحظ ملامح الواقعية في تصوير (ديب) للواقع الاستعماري في الجزائر فصحيح أن هذا الاستعمار قديم و لكن الجديد في الموضوع أن الفلاحين قد بدؤوا يعون واقعهم لذلك قاموا بالتدمر و الحديث عن ما يحل بهم ثم تحول ذلك إلى إضراب . ومن حيث الوصف فقد أبدع محمد ديب في وصف كل الجوانب المادية و المعنوية في تلك المنطقة أي حال الأكواخ و منزلة الفلاحين هناك و حتى انه وصف ملابس الأطفال ، و حتى ابسط حركة قام بها الفلاح مثل وصفه لـ(بادعدوش) حينما كان يتحدث مع الفلاحين الآخرين " قال بادعدوش ذلك و جسمه يهتز من أمام إلى وراء ولم يجب الفلاح عن كلامه السيئ" [2]

وفي موضوع أخر قال : "كانت العجوز أميليا تحاول أن تتكلم غير أن صوتها و قد جاوزت الستين ظل مبهم غير واضح فهزت المرأة المشلولة نوابض سريرها فأجابها هذا أنا " [3]

لقد كان بارعا في تصوير مظاهر الحياة اليومية و المشاهد الشعبية و العادات الاجتماعية ،كما تحدث عن الأرض و جمالها و البساتين و المياه و عن الصيف و شمسها . اما الأسلوب الروائي فنلاحظ انه سهل التناول بعد القراءة فلا يستعمل آيا من الألفاظ الصعبة العسيرة كون رواياته في أغلبها تتحدث عن الطباقات الكادحة.

1- المصدر نفسه ص 183
2- محمد ديب ، الحريق ص 78
3- المصدر نفسه ص 207

و من ثمة " إنتاج الواقعية الاشتراكية في كتابات الأدباء و النقاد الجزائريين دليل بلورة وعيهم بتناقضات واقعهم الاجتماعي و رغبتهم الصادقة في الخروج بالحركة الأدبية و النقدية من واقعها المتخلف و الاتجاه بها نحو الواقعية للمساهمة في بحث الوعي و تحقيق ما تصبروا إليه الطبقة الصاعدة [1]

إن الاتجاه الواقعي الذي يميز الكتابات الإبداعية و النقدية قبل الاستعمار الناتج عن رد فعل اتجاه الأحداث التي عرفتها الجزائر في تلك الحقبة ، حيث بدأت الرؤية الواقعية تتطور بعد الوعي السياسي و الثقافي خاصة بعد أحداث 08 ماي 1945 و أثارها في الثقافة الوطنية و يدعم هذا الاتجاه أكثر بقيام ثورة 01 نوفمبر 1945 التي تكشف عن حقيقة الاستعمار و نجد من بين الفنون الأدبية التي ساعدت على ظهور الواقعية في الأدب العربي هي الرواية الجزائرية ، حيث أنها عبرت عن الحركة الوطنية بكاملها فقد جذبت الرواية الجزائرية إليها عددا كبيرا من الكتاب و أصبحت تحظى بمكانة بين سائر الأجناس الأدبية .و من أبرز النقاد الذين استطاعوا أن يضعوا أسس الواقعية النقدية في كتاباتهم خلال فترة السبعينات ، نذكر منهم محمد مصايف " المؤامرة " و عبد المالك مرتاض في روايته (نار و نور) و محمد ساري ، مخلوف عامر ، محمد الأمين الزاوي ، محمد بوشحيط ، إدريس بودية أزواج عمر، واسيني لعرج ، إذ يتحدث " محمد مصايف " في " المؤامرة " عن " عمر " الذي استشهد أبوه فخلفه في مواصلة الكفاح لأن الاستمرارية الثورية في التغيير الأدبي لدى محمد مصايف تعد بمثابة جوهرة تركها الأب وصية ، و لابد لابن من أن يحافظ على الجوهرة الوصية [2]

-تعتبر فترة السبعينات مرحلة الجد في العمل الروائي الفني من حيث مضامينه وإبعاده،فالحديث عن البداية الفنية للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية هو حديث عن روايتي "ريح الجنون" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1970 ورواية "اللاز" لطاهر و طارسنة 1972 إذ يقول واسيني لعرج عن رواية إنها نتائج الثورة الوطنية وارهاصاتها "[3] كذلك يقول أن الرواية "هي انعكاس التحولات الديمقراطية "[4] وتخلص إلى أن كل هذه الروايات كان يغلب عليها طابع الثورة الوطنية ،و نذكر أيضا أهم الكتابات التي رسمت معالم الواقعية النقدية فهي كلآتي:"رواية الحريق" محمد ديب رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة،رواية "طيور في الظهيرة" لمرزوق بقطاش و رواية "الطموح" لعرعار محمد العالي ورواية "قبل الزلال" لبوجادي علاوة

1- عمار زعموش : النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضايا و اتجاهاته ، مطبوعات جامعية منشوري قسنطينة 2001 ص135
2- مخلوف عامر : توظيف التراث في الرواية الجزائرية – بحث في الرواية المكتوبة بالعربية ص 66
3- - يوسف و غليسى : النقد الجزائري المعاصر من الانسوبة إلى النسبية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر(د-ط)2002ص39.
4- -المرجع نفسه ص39

أما الحديث عن الرواية الجزائرية في فترة الثمانيات فقد شهدت ظهور عدد كبير من الروايات الجزائرية ذات القيمة العادية فكريا و جماليا و هذا سبب وعي أصحابها و امتلاكهم الفكر و الثقافة واسعة،فهم يدركون التحولات التي شهدها المجتمع الجزائري سياسيا و ثقافيا واجتماعيا و الصراعات و التناقضات التي حلت بالجزائريين فترة الاستقلال

-كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة التحولات التي حدثت في المجتمع الاستقلال،حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري،ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر الروايات واسيني لعرج مثل "وقع الأحذية الخشنة"

سنة 1981 و " أوجاع رجل غامر صوب البحر " سنة 1983م و رواية "نوار اللوز" أو تقريبة صالح بن عامر " زوفري" سنة 1982 التي يستثمر فيها التناص مع تقريبة بن هلال و كتاب " المقريري " ايغاثة الأمة لكشف الغمة [1] .

كما أخرج واسيني لعرج نمطا روائيا آخر في هذه الفترة تحت عنوان " ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" سنة 1983 الذي يهدر فيها دم شيوعي " لخضر " و هو من الشخصيات السياسية الأساسية في هذه الرواية ، كان شيوعيا ، نقد الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط "عيسى" و هذه الرواية مثلت النظرة النقدية للتاريخ الرسمي الجزائري .

فكل هذه الكتابات الروائية هي تعبيرعن منظورات و رؤى أصحابها في مسايرة و سلك منابع التجديد في عقد الثمانيات و تحقيق الحداثة في الكتابة الروائية ، فالظهور المكثف للرواية الجزائرية في هذه الفترة له مبرراته و تفسيراته ، فكانت نصوص الروائيين تحول حول موضوع الثورة و تمجيدها و تحقيق مبدأ الحرية الاستقلال .

لقد شهدت الرواية الجزائية المكتوبة باللغة العربية خطا كبيرا في الساحة الثقافية العربية قابلتها الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و التي أشارت إلى ظهور الواقعية في الأدب الجزائري ، إلا أن الظهور الحقيقي للأدب الجزائري بدأ في فترة الخمسينات و بالضبط سنة 1950 حيث نشر " مولود فرعون " روايته الأولى "ابن الفقير " " fils du pauvre " حسدت هذه الرواية معاناة الجيل الأول في التكيف مع

1- ينظر شادية بن يحيى : الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع السبت 04 مايو 2013 ص 03
www.diwanalarab.com

مع الأوضاع الغربية الجديدة إلى جانب ضياع حقوقهم نتيجة جهلهم للغة الفرنسية [1] و هذه الرواية هي أقرب ما تكون إلى السيرة الذاتية للكاتب ، يحكى من خلالها معاناة الأهالي في منطقة القبائل و كما يظهر من عنوان الرواية ، فموضوع الرواية هو الفقر الذي كان يتخبط فيه الجزائريون و ظهرت بعد ذلك في سنة 1952 روايتان مهمتان الّأولى للراوئي " مولود معمري " عنوانها الهضبة المنسية " La colline oubliée" و الثانية لمحمد ديب عنوانها " الدار الكبيرة" la grande maison" و تتابع بعد ذلك صدور أعمال روائية لكتاب آخرين أمثال : كاتب ياسين ، مالك حداد ، أسيا جبار ...... إن جدارة كاتب ياسين تتمثل في كونه أدرك على أن الكاتب الثوري الذي اختار النضال بالقلم أن يكون ثوريا بذلك في مجاله الخاص ، مجال الكتابة و تعتبر روايته الرائعة " نجمة " مثالا دالا على هذا الموقف [2] .

و بذلك كانت فترة الخمسينات منعرجا حقيقيا في مسار الرواية المكتوبة بالفرنسية إذ طوعت نوعية الكتابات الروائية في معالجة الموضوعات بأفصح التعبير عن الواقع المعيشي للمجتمع الجزائري ، حيث كان الجزائريون يحاربون الاستعمار بشتى الوسائل و حتى بأقلامهم فكانوا يوجهون صوتا مقروءا للشعب الفرنسي خاصة وللعالم عامة، و نجد أيضا الروائي رشيد بوجدرة الذي نشر أول رواية عام 1969 بعنوان " التطليق " la répudiation"

لقد اتسمت كتابات هؤلاء الروائيين بالنزوع نحو الواقع و تجسيد ملامح حياة الجزائريين في أحقاب الاستعمار، فقد تجلى وصف حياتهم اليومية و مشاكلهم أثناء الاستعمار في تعبيراتهم ، و هنا تتضح معالم الواقعية في الأدب الجزائري، و سبب اللجوء إلى الكتابة باللغة الفرنسية راجع الاستعمار الفرنسي الذي كان يحاول القضاء على اللغة العربية و تعليم اللغة الفرنسية و معظم الكتاب و الروائيين الذين كتبوا باللغة الفرنسية عايشوا الاستعمار.

و في الأخير نستنتج أن الرواية الجزائرية بلغت ذروتها من الكتابة سواء باللغة العربية أو باللغة الفرنسية و جلبت العديد من الكتاب و الروائيين ، إلا أن حرب التحرير تركت بصمتها في سائر الروايات آنذاك ، لكن توظيف الحرب في الرواية كان يختلف من كاتب لأخر ، كما ظهرت سمة و أثر الواقعية في جل الأعمال الروائية ، مثلا توظيف الواقعية الانتقادية عند " محمد ديب " في ثلاثيته حتى سمي بلزاك الجزائر

1- إسماعيل جماجم : الصراع الحضاري في الرواية الفرانكفونية المغاربية ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع (د.ط) (د.ت) ص 71 .
2- الأعرج واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث الأصول التاريخية و الجالية للرواية الجزائرية ص 365.

➢ المبحث الأول : ملخص رواية حوبه و رحلة البحث عن المهدي المنتظر

جاءت رواية "المهدي المنتظر" في (557) صفحة و قسمت الى ثلاث فصول و اسم كل فصل "بالبوح" و أعطى لكل بوح عنوان و هي على التوالي "أنات الناي الحزين " "عبق الدم و البارود " "و النهر المقدس" يبتدئ كل بوح بمقدمة و يختمه بخاتمه و فيهما يسرد الراوي ما دار بينه و بين (حوبة) من حوار

يقوم البوح الأول على عشرين مقطعا سرديا ، يحدد الكاتب الحدث الرئيسي و أهم الشخصيات المشاركة في تفاعله أمثال " الزيتوني ، سي طالب العربي ، عيوبه ، القايد عباس ، حميدة ، الشيخ عمار ، سلافة الرومية ، خليفة ..."

استهل "جلاوجي" البوح الأول من روايته بحادثة فجيعة و هي مشهد مقتل "بلخير" و هو سيد عرش أولاد سيدي علي ، و قبل أن يسلم روحه أوصى ابنه الأكبر و هو "الزيتوني" بأمه و إخوته قائلا :"أمك و إخوتك أمانة في عنقك " (1)

وقد طالبت زوجته "فاطمة الزهراء" بالثأر له من أولاد النش و زعيمهم "القايد عباس" فالعرشان "أولاد سيدي علي" و أولاد النش" في صراع دائم على الرغم من انحدارهما من جد واحد و هو "الحسين المكحالجي".

مثل أولاد النش "السلطة العسكرية" التي لا تقاوم و إذا عجزوا عن تحقيق بعض طلباتهم استنجدوا "بالسلطة الحاكمة" وهي الحكام الفرنسيين أما "السلطة الدينية" فمثلهما أولاد سيدي بوقبة و شيخهم "عمار"

و نعهد من خلال دراسة الرواية أن الراوي في المقاطع السردية الأولى لهذا البوح قد سعى الى كشف تاريخ عروش القرية ، و منابعها الأولى ، و قد مثل المجتمع و هو سكان القرية "الطبقة المظلومة" و التي لا سلطة لها ، و لا هدف لها غير العيش في سلام و أمان

تتأزم الأحداث بعد مقتل زعيم عرش أولاد سيدي علي "بلخير" و كذالك مقتل الربح بنت إبراهيم "من طرف "القايد عباس" و رجاله "فهو لم يقتل والدهم بلخير فقط بل قتل خالتهم الربح بنت إبراهيم أيضا " (2)

ونجد في هذا البوح أن السارد قد تحدث عن محطات تاريخية هامة و شخصيات كان لها دور فعال في تحديد مسار الثورة الجزائرية أمثال "الباي أحمد ، الشيخ أمقراني ، بومرزوق " و الأمر

1- الرواية ص 15
2- المصدر نفسه ص 43

الذي زاد من تأزم الأحداث و زيادة هموم " الزيتوني" و أخاه "العربي" وهو طلب "القايد عباس" العدو الظالم يد "حمامة" للزواج ، هذه الأخيرة التي كانت حتى "العربي" منذ صباه مما أدى إلى تحول شخصية "العربي" من مجرد عازف على ناي الى منتقم ثائر همه الوحيد هو الثأر لأبيه و الهروب "بحمامة"

ومن المعطيات التي تثيرها هذه الرواية أنه من العسير تحديد كل المقاطع السردية داخل الفصول و كذالك العثور على وظائفها السردية الأساسية ، فالسارد يتحول من مقطع الى اخر و من خلال هذا الفصل تبرز لنا المعطيات التالية :

- الحكاية الأساسية ← وهي الصراع القائم بين العرشين
- الوضعية البدئية ← المختزلة في قضية الثأر لذالك " يمكن اعتبار هذا المقطع وضعية بديئية للرواية " [1] و التي تظهر في عزم " الزيتوني" و العربي" . الانتقام لمقتل والدهما
- خطف "حمامة " و الهروب بها إلى خارج القرية
- التأثر لمقتل "الربح زوجة خليفة"

ومن خلال ما سبق فان موضوع الفصل الأول يتمحور حول ظاهرة الثأر و الانتقام و التي تبدأ بتحول هذه الشخصيات من فواعل مسالمة إلى شخصيات بطلة تسعى إلى تحقيق العدالة

أما فيما يخص " البوح الثاني " و المقسم بدوره إلى عشرين مقطعا سرديا و هو عبارة عن تطور الأحداث السابقة و المتارجحة بين حالة التوازن و اللاتوازن و تتمثل أحداثه الرئيسية في هروب " العربي " و "حمامة" من القرية إلى مدينة "سطيف " هذه الأخيرة التي فتحت أمام العربي أفاقا جديدة ، و مدته بثقافة و وعي جديد ، من خلال تعرفه و اختلاطه شخصيات جديدة في الرواية أمثال " سي رابح" لالا تركية" ، "أمقران" و غيرهم من الشخصيات .

إما في القرية فيتواصل طغيان و ظلم "القايد عباس" لأهلها و بالأخص "عرش أولاد علي" طمعا في إيجاد مخبأ العربي و حمامة " مستعينا في ذلك بالحالم الفرنسي و بذراعه اليمنى "حميدة القتال" هذا ما جعل "العربي" بغير هويته من طرف "سي رابح" و هو رجل من المدينة كان له الفضل في مساعدة "العربي" فأصبح يعرف بين أهل المدينة "يالعربي خيار الناس" و حين تتأزم الأحداث السردية في القرية في ظل غياب "العربي" فان أهم حدث هو قتل "البهلي لخضر"

1- إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية) دار دار الأفاق ، الجزائر د.ط ، 1999 ص 123.

و هو ولي صالح " ومن قتل البهلي لخضر غير القايد عباس و رجاله أقسم أنه الفاعل " [1]

و تبقى الأحداث تتأزم في القرية لتصل إلى حد الذروة حيث أن "القايد عباس" يحاول جعل " سي طالب " و هو رجل الرواية و رجل علم و دين جاسوسا على أهل القرية ، و كذلك خطف "الطاهر" أخو حمامة بهدف تحقيق رغبته في القبض على "العربي و حمامة"

لم يستطع الجميع تحمل جرائم و ظلم "القايد عباس" لهم فقرر "الزيتوني" و "عيوبة" و هو رجل من عرش أولاد علي ، و قريب بلخير ،"لقد كان لعيوبة خطوة كبيرة عند الشيخ بلخير " [2] . قررا تقسيم المهام بينهما لتنفيذ عملية القتل ، فكانت مهمة "عيوبة" هي البحث عن "العربي" و "حمامة" في المدينة ، أما مهمة " الزيتوني" فهي المهمة الأعظم و هي قتل " القايد عباس"

و هذا يدل دلالة رمزية مكثفة تحمل بين طياتها رسالة واضحة توحي بشيئين و هما :

- الوضع المرتدي الذي آلت إليه القرية و أهلها
- و الثاني يخص الأمل المنشود و الخلاص الذي سيكون بفعل القتل و الثأر

كما برزت في هذا الفصل ملامح شخصية " سوزان" و التي" استولت على كل مشاعر العربي " [3] ، و السارد صور في نصه وصلات غرامية في مواضع عديدة من النص

وقد كان دخول "عيوبة" المدينة و التقائه "سي رابح" تذكيرا "للعربي" بمهمته الرئيسية و هي الثأر لمقتل والده ، و هذا ما استدعاه للتفكير في خطة محكمة ساعدته في تنفيذها "سوزان" وهي زوجة المعمر "فلرانكو" حيث قامت بإرسال استدعاء إلى " القايد عباس" على لسان الحاكم الفرنسي ، فسقط "القايد عباس" في الفخ و لبى الاستدعاء فرد مع مساعده "حميدة" و يكون بذالك قد حقق برنامجه و هدفه رفقة مساعده "سي رابح" و "أمقران" ، و كان المساعد أيضا "خليفة" و الذي أنهى ما تركه " العربي" و قد ورد ذكر ذلك في المقطع التالي :

"قتلى العربي ولد الكلب ، لقد مرغ عرش أولاد سيدي علي شرف عرشنا في التراب ... ، أعد

خليفة بندقيته جيدا سدد فوهتها إلى رأس "القايد عباس" و هو يقول :

1- الرواية ص 177
2- المصدر نفسه ص 20
3- المصدر نفسه ص 241

- سأنقذ شرفي أولا ، هل تذكر يا عباس الربح زوجتي الطاهرة التي قتلتها ظلما " (1)

فهذا الموقف يدل على مرجعية دفينة تجسد الكره و البغض و التي لا يعيشها "خليفة" أو " العربي" وحدهما بل تعيشه قرية بأكملها .

أما البوح الثالث و يتكون من ثلاثة و ثلاثون مقطعا سرديا و هي أطول فصول الرواية و أعقدها من حيث تأزم الأحداث و الأدوار التي تقوم بها شخصياتها, حيث تتلاحق الأحداث و تتطور .

فتبدأ من رحيل "خليفة" برفقة "سلافة الرومية" ،خوفا من انكشاف جريمته باحثا عن "يوسف" ابن "سلافة " , تاركين ورائهم فوضى عارمة بين أهل القتيل "عباس" إذ أن القاتل مجهول الهوية ، فظهرت شخصية جديدة و هي "جلول" بن "القايد عباس" و عزمه على معرفة القاتل و النيل منه

و سرعان ما تبدأ الأحداث السردية بالتطور و التأزم تدريجيا حيث تم إطلاق سراح "الطاهر" و الذي بدوره غادر مع أمه القرية ، و كذالك غضب "الشيخ عمار" من رحيل "سلافة" والتي ظل يعشق جمالها الفتان ، مما جعله يستأجر عصابة "خلاف اليقر" وهي عصابة إجرامية و يأمرها بخطف "سلافة" و العودة بها إلى الزاوية ، بعد ذلك ساومه خليفة بخطف ابنه هذا ما جعله يتنازل عن "سلافة" مقابل "ابنه" فباءت كل المحاولات بالفشل.

و نلاحظ أن السارد في هذا البوح قد تحدث عن أعلام الثورة التحريرية و علمائها أمثال " البشير الإبراهيمي " و "عبد الحميد بن باديس" ولا أحد ينكر مكانة هؤلاء و لأدوارهم الريادي في نشر الوعي بين الأفراد ، ولا ينكر أيضا أن ما قام به هؤلاء هو بمعية أشخاص آخرون ، قدموا خدماتهم بعيدا عن الأضواء ، وعلى الرغم أن التاريخ لم يذكرهم إلا أن الراوي قد مسح عنهم غبار النسيان أمثال "خليفة ، العربي ، الموستاش ، سلافة الرومية ، يوسف الروج ، السي رابح" هذه الشخصيات التي لم تعني شيئا فيما مضى ، و لكنها باتت في الرواية تعني أشياء كثيرة .

و يستحضر الأديب في اليوم الأخير من روايته شخصية وطنية هامة هي "فرحات عباس" و الذي قدم إلى مدينة سطيف ، وقام بنشر فكره الإدماجي بين الشعب ، فاشتد صراع قام بين المعارضين و المؤيدين له

1- الرواية ص 270

وبعد انتصار فرنسا على ألمانيا خرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية مذكرين فرنسا بالوعود التي قطعتها عليهم بعد انتصارها ، لكن هذه الأخيرة سرعان ما حولت هذه المظاهرات السلمية إلى مجزرة راح ضحيتها العديد من الأبرياء أمثال "سلافة الرومية" و هكذا كانت نهاية البوح الثالث و نهاية الأحداث السردية في الرواية ككل .

المبحث الثاني : تجليات الواقعية في رواية "حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعزالدين جلاوجي

بدأت الرواية الجزائرية المعاصرة المكتوبة باللغة العربية بمحاولات جزئية لكتابة هذا الشكل التعبيري بقواعده وقوانينه الغربية ابتداءا من رواية "غادة أم القرى" لرضا حوحو عام 1947 و "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي عام 1951 و "الحريق لنور الدين بوجدرة" عام 1957 ، و غيرها من أولى النماذج الروائية التي كانت تقترب من القصص العاطفية و الرمزية و الاجتماعية غير كاملة الآليات و التقنيات الروائية ، لكن سرعان ما ظهر توجه أكثر وعيا بخصوصية هذه النصوص و أقدم الكتاب عليها مناسقين نحو التيار الواقعي الاشتراكي الذي بدأ منذ السبعينات برواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة عام 1971 و كثير من الأعمال الأخرى التي حاولت أن تلتصق بالواقع الاجتماعي الجزائري آنذاك بتفاصيله و تغيراته السياسية و الاقتصادية و الثقافية و انتقلت نحو الوعي بهذا الواقع إذ اتجهت بعض الأعمال إلى إعادة قراءة الواقع و الإبانة عن وعي في ربط الماضي و الحاضر . كما هو الحال مثلا في رواية "المرفوضون" لإبراهيم سعدي عام 1981 و "وقع الأحذية الخشنة" لوسيني الأعرج في العام ذاته ، و غيرها من الأعمال الأخرى ، أما إسهامات المتن الروائي الجديد تأخذ عينة منه متمثلة في قلم جديد ظهر في الفترة الممتدة من سنة 2000 إلى سنة 2011 حيث بدأ نتاج الروائي عز الدين جلاوجي بروايتين عام 2000 هما : "سرادق الحلم و الفجيعة" و الفراشات و الغيلان " ثم استمر في رواية " رأس المحنة" عام 2004 ثم رواية "الرماد الذي غسل الماء" عام 2010 ، ثم رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر عام 2011 و من خلال دراساتنا لهذه الرواية لابد من ذكر : واقعية المكان - واقعية الشخصيات و واقعية الأحداث .

ان الروائي عز الدين جلاوجي في هذه الرواية يلبس قناع المؤرخ ليجفر بعمق في الوقائع التاريخية ، بحثا عن العناصر المنسية و القلقة و التفاصيل المغيبة في حياة الناس اليومية فترة الاحتلال الفرنسي ، و التي لا يلقى لها المؤرخ بالا و لا يهتم بها و هنا تكمن الجمالية التي نلاحظها في رسم ملامح الشخصيات و عرض الأمكنة و ذكر التفاصيل الدقيقة التي لا نلقي لها بالا أحيانا و تكمن أيضا قدرة الكاتب على منح الأشياء البسيطة التي تقع كل يوم في حياة الناس كل هذا المعنى و العمق

النص القوي هو الذي يخاطب وجداننا ، و هو الذي يبقى حاضرا دوما في الذاكرة و الوجدان

إن رواية "حوبة" رواية تاريخية بامتياز و لكنها لا تكرر التاريخ الرسمي المعروف و إنما تبحث عن تفاصيله و جزئياته الصغيرة أنها رواية لا تزاحم الكتابة التاريخية بقدر ما تتعامل مع

التاريخ كأرض تزرعها بالحكايات و بالخيال ، و هذا ما مكن الباحث محمد القاضي حيث "يبدع الروائي كونا خياليا روائيا يتكون في آن واحد من عناصر متخيلة و عناصر واقعية فالتاريخ الحقيقي في الرواية ممتزج بقصة متخيلة متواشج معها [1] .

وجلاوجي من خلال استلهام أحداث التاريخ يسعى إلى تسليط الضوء على فترة من فترات النضال الوطني و المقاومة الشعبية حيث يحضر أسماء لشخصيات ثورية و مقاومات غير معروفة في التاريخ الرسمي ، كما يتتبع حياة الناس البسطاء في القرى و المداشر فيرسم عاداتهم و تقاليدهم و ممارساتهم اليومية البسيطة و بذلك استطاع الكاتب أن يجعلنا عبر الرواية نلامس تلك العادات و التقاليد المحلية للمجتمع الريفي الجزائري" [2]

ركز جلاوجي في هذه الرواية على جمالية التفاصيل من خلال الوصف الذي يحتل أهمية بالغة ، و الذي يظهر في تمثيل الأشياء و تصوير الأمكنة و رصد تفاصيل و الجزيئيات بطريقة إيهامية تشعر المتلقى بأنه يعيش عالم التجربة و الواقع لا عالم التحليل ، و رسم ملامح الشخصيات باعتماده في تصوير الشخصيات على طريقتين :

أ) طريقة الوصف المادي :

الذي يركز على المظاهر الحسية للشخصيات كاللباس ، و علامات الوجه و تفاصيل الجسد ، و كذا الحياة الاجتماعية و الظروف التي تعيش فيها شخصيات الرواية و نحو ذلك

ب) طريقة التحليل النفسي :

التي تتعمق في الكشف عن الحياة الداخلية للشخصيات ، و تكشف ما تعانيه هذه الشخصيات من حالات نفسية خاصة وما تعيشه من ظروف ، و تناقضات صارخة انعكست في سلوكياتها و تصرفاتها المختلفة ، أثناء تطور أحداث الرواية " [3]

عز الدين جلاوجي ركز كثيرا في هذه الرواية على الوصف الخارجي كما ركز على التفاصيل الدقيقة من حياة الناس في جوانبها الاجتماعية ، و الدينية ، و السياسية و الأخلاقية ، و حياة

1- محمد القاضي : الرواية و التاريخ ، دراسات في تخيل الرجعي ، دار المعرفة ط1 2008 ص 68

2- محمد القاضي : الرواية و التاريخ ص 70

3- المرجع نفسه ص 72

الناس في الأرياف و المدن الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي .

إن أهم ما يميز هذه الرواية أنها تركز على عرض تفاصيل الشخصيات بحيث تغدو معالمها واضحة و صورها شاخصة للعيان ، حيث يتحول فيها هذا الوصف الدقيق للشخصيات إلى إعجاب شديد ، وما يلفت الانتباه في هذا المجال أسماء الشخصيات ، لأن الكاتب اختارها بعناية فائقة حتى يكون الاسم مناسبا و منسجما مع الشخصية ، و مع الأبعاد و الدلالات التي تحملها الشخصية " [1]

كما نوع في طرق تقديم الشخصيات ، أي الاعتماد على المقياسين اللذين حددهما (فيليب هامون) و هما :

المقياس الكمي : و يعني به كمية المعلومات المقدمة بشكل مباشر و صريح عن الشخصية ، كما هي الحال مع شخصية (العربي الموستاش) .

المقياس النوعي : أي مصدر تلك المعلومات المقدمة حول الشخصية ، مثل حمامة التي جاء وصفها على لسان إحدى شخصيات الرواية ، و هي شخصية العربي الموستاش [2]

كما نلاحظ طغيان الطريقة التقليدية في تقديم الشخصيات حيث يراكم الكاتب أحيانا منذ البداية كثيرا من المعلومات الخاصة بالشخصية .

أن كثير من أحداث هذه الرواية متخيل ، بل أن دور البطولة فيها يسنده لشخصيات متخيلة كثيرة منها :"العربي الموستاش و حمامة" اللذان تجمعهما علاقة حب عفيفة في القرية و أمام رغبة القايد عباس في الزواج منها عنوة ، يقرران الفرار إلى المدينة سطيف هروبا من ظلم القايد و بطش أعوانه المسلط على رقاب الناس في القرية و في مدينة سطيف ، تتطور الرواية و تتشابك الأحداث .

و يؤكد جلاوجي حضور هاجس التاريخ في روايته في قوله " لطالما تأملت تاريخيا العملاق متسائلا ، كيف نحيا في حدائق مزهرة من الأحداث و الوقائع و النماذج الإنسانية ، العملاقة ثم نعجز أن ننفخ فيها روح الإبداع فإذا هي فن سوي راق ، و كيف يخط أسلافن تاريخا قل نظيرة في الدنيا و نعجز أن نكتبه جماليا و فنيا و هو الذي لو سخرنا له غابات الدنيا أقلاما و أبحارها حبرا ما نفذت كلمات هذا التاريخ ، و هو الذي يجب أن يملأ الدنيا لوحات زيتية ، و مسرحيات و

1- ينظر حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، لفضاء زمن الشخصية ص 247
2- المرجع نفسه 247

دواوين و أفلاما و أشرطة و روايات ، تخلد أمجادنا التي تشغلنا بها الورى و ملأنا الدنا تسابيحها من حنايا الجزائر" [1]

و لكنه و إن كان ينطق من التاريخ و الوقائع التاريخية فان سرعان ما يحلق في عوالم التخييل فهو يجمع بين الواقعي و التخييلي ، لأن الرواية عملي تخييلي بالأساس ، و هذا يؤدي إلى نفي التطابق المرجعي بين أحداث النص و معطيات الواقع ، و من ثم إلغاء نظرية الانعكاس المباشر التي كانت ترى النص مرآة عاكسة للذات و الواقع من خلال التطابق و التماثل ، و هذا ما أشار جلاوجي في أكثر من مناسبة و حققه في أعماله السردية السابقة مثل رواية "رأس المحنة" و "العشق المقدس" و في كثير من أعماله المسرحية أيضا " [2]

-اشتعلت الرواية قتيلها و مقاومة الشعب تخبو جذوتها و ينطفئ لهيبها ، و تسرى همهمات شخوصها و تحنو حمحمات نيولها ، لا صغيرة ذليلة و لكن مكابرة معاندة ، في كل حبهاتها و مع كل قاداتها من البرج حتى بجاية و من قسنطينة حتى عين توتة و بسكرة و بقدر ما تخطو الرواية بقوة إلى الأمام في زمن الناس ، بقدر ما تغوص في الماضي .

تستنطق تاريخنا الامازيغي و العربي معلنة أن هذا المستقبل الذي بدأ يتشكل على أعتاب القرن العشرين ، أن هو إلا نتاج ذلك الماضي [3]

بجاية بقيادة الشيخ أحمد و تحت زعامة الشيخ حداد ، و بعد استشهاده تولى القيادة ابنه الأكبر (بلقاسم) الذي سار على نهج والده فأعاد بناء الزاوية و جعلها صرحا علميا و لم يكتف بالزاوية بل أقام قريبا منها (قرابة) بني فيها ضريحا لأبيه ليتخذه الجميع مزارا طلبا للخير و البركة ، و راحت المخيلة الشعبية تنسج حول هذا الضريح الأساطير .....، و خشيت فرنسا أن تتحول الزاوية من جديد إلى بؤرة للثورة فعملت على استماله (الشيخ بلقاسم) ليكون عونا لها و سندا تحذر به الناس و تقودهم بالانصياع لها ، و لكنه لم يستجب لها ، فوجدت ضالتها في أخيه (عمار) الذي قتل أخاه و استولى على زمام الزاوية ثم راح يخدم أهواءه و مصالح فرنسا ، واضعا يده في يد (أولاد النش) بقيادة (القائد عباس) الذي كان قد متن علاقته بفرنسا و أخذ يتوسع على حساب العروش المجاورة .

بنى عز الدين جلاوجي روايته من خلال تقنية الاسترجاع ، استرجاع (الزيتوني) لأحداث مقتل والده (بلخير) على يد عرش أولاد النش الذين وضعوا أيديهم في يد الاحتلال و أصبحوا أداة في يده للبطش لكل من يجرأ مناوئة المحتل الفرنسي " و تراءى له أبوه بلخير و رفع فيه الأب

1- عز الدين جلاوجي (شهادة مقدمة في ملتقى رواية الجزائرية و التاريخ يومي 09-10 افريل 2012 جامعة سكيكدة
2- المصدر نفسه
3- المصدر نفسه

عينين مليئتين بالحسرة الذابحة بوصية قائلا : " أمك و إخوتك أمانة في عنقك " و أسلم الروح ، لكنه قرأ في عينيه غير ذلك و أكثر من ذلك و أعمق من ذلك "[1]

تستمر الرواية بتصوير الصراع بين أولاد النش و أولاد سيدي علي ، على الرغم من أنهما ينحدران من جد واحد هو (الحسين المكحالجي) و لكن بعد موته اختلفوا بين الانصياع لفرنسا أو الاستمرار في محاربتها ، و من هنا أصبح الإخوة أعداء ، و غدا أولاد النش و زعيمهم عباس أداة مسلطة على رقاب كل من يرفض الخضوع ، و تعاظمت سلطته على كل القبائل بدعم من فرنسا و بعض رجال الذين باعوا ضمائرهم للمستعمر ، كما هو حال (عمار) شيخ زاوية (أولاد سيدي بوقبة) و أصبح عباس لا يتوانى عن أي عمل لإشباع أطماعه ، فيقتل الربح زوجة أخيه خليفة ، و يطرد زوجة والده المتوفي (سلافة الرومية) من البيت بعد أن أتهمها بالعهر ليحرم ابنها من الميراث ، ثم هو يسعى للزواج من حمامة التي كانت تحب ابن عمها العربي و أمام رفض قبيلة أولاد سيدي علي ، هذا الزواج ، يسعى القايد عباس إلى اختطافها ، إلا أن العربي يسارع إلى خطبتها و يهربا معا إلى مدينة سطيف ، و هناك يلتقي (سي رابح) الذي يساعده على الاستقرار في المدينة ثم يأخذه في جولة في المدينة للتعرف عليها ، فيمر بباب بسكرة و السوق

و المحكمة و السجن و عين الفوارة و قاعة السينما فاريتي و أثناء التجوال يدرك العربي حالة الناس المزرية في المدينة إبان الاستعمار ثم يصحب سي الرابح العربي الموستاش كما كان يدعوه الى قهوة العرب ، ليتعرف على أصحابه سي الهادي و حمو أمقران . أما لالة تركية زوجة السي رابح فقد أفاضت بكرمها على ضيفتها حمامة الخجولة بكل لطف [(2)]

- و هكذا انفتحت أفاق كبيرة للعربي ، و بدأ حياة جديدة في المدينة و توطدت علاقة سي رابح و أصحابه الوطنيين الذين كانوا يجتمعون كل يوم لتصفح الجرائد الوطنية مثل جريدة ذو الفقار لعمر راسم و الأقدام لأمير خالد و الشهاب لأبن باديس و الأمة لنجم شمال إفريقيا .[(3)]

أخذ وعيه يتعمق بواقع وطنه المحتل قبل الاستدمار الفرنسي الغاشم و حقده على هذا المحتل الغاشم يزداد من خلال أحاديث سي رابح عن مقاومات الجزائريين كمقاومة الأمير عبد القادر ،

1- الرواية ص 15
2- الرواية ص 166
3- المصدر نفسه 171

و أحمد باي و لالة فاطمة نسومر . وقع الفرنسيين لهذه المقاومات و ارتكابه

-لأبشع الجرائم لإخماد جذوة الثورة كل هذا جعل العربي يتذكر أباه و أخاه محمود الشهيد ، و ما زاده ذلك الحديث إلا عزما على ضرورة إشعال نار ثورة تأكل الأخضر و اليابس .
- في سطيف تبدأ الحكاية الأساسية في هذه الرواية و هي حكاية بداية ظهور الحركة الوطنية في هذه المدينة و انتشار الوعي السياسي و الاجتماعي لدى الجزائريين بضرورة التحرر من الهيمنة الاستعمارية ، بدءا بتأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين ،ثم تأسيس أول فرق الكشافة الإسلامية بقيادة حسان بلخيرد ثم تشكيل أولى المجموعات السرية التي بدأت تعمل للتحضير للثورة التحريرية و تنتهي الأحداث بمجازر الثامن ماي 1945 التي انطلقت من سطيف ثم عمت الكثير من مدن الشرق الجزائري ، و خاصة مدينتي قالمة و خراطة ، و راح ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد.

1) واقعية المكان في الرواية:

يقدم الكاتب أمكنة كثيرة جدا في الرواية ، و لكن يمكن تقسيمها إلى مكانين (الريف و المدينة) و جلاوجي في تصويره للمكان يعمد إلى نقل التفاصيل الصغيرة و كأن مصور يمتلك عدسة كاميرا تجعله يقترب من الأشياء البسيطة و الجزئيات الصغيرة التي يجمعها ثم ينسقها مكونا منها صورا نابضة بالدلالات مما يجعل المكان يتجاوز وظيفته المألوفة باعتباره إطار أو حيز جغرافيا تجري فيه الأحداث ليتحول إلى عنصر هام من عناصر تطور الأحداث ، بل انه يغدو كيانا اجتماعيا يمتلئ بالخبرة الإنسانية ن و يمثل خلاصة تجارب الفرد و المجتمع ، و بذلك يحتل المكان دور البطولة في الرواية أو يشارك على الأقل مع الشخصيات في صنع أحداث الرواية و تشابك خيوطها ، و هنا مكمن الإبداع في هذه الرواية التي يسلط فيها الضوء على أماكن مهملة في التاريخ ، مما يفتح على القارئ أبوابا من التشويق تجعلك تقلب الصفحات دون ملل .

أ) واقعية الفضاء الريفي :

في بداية الرواية حضور واضح للفضاء الريفي ، و يبدو أن وصف الفضاء مرتبط بالتداعي النفسي الذي مصدره ذاكرة الكاتب التي تختزن كثيرا من الذكريات التي بقيت عالقة بذاكرته باعتباره انه ابن الريف و لذلك فان الكاتب استطاع أن يرسم لنا كل تفاصيل هذا الريف ، بل أننا نشعر أن الريف يسيطر على وجدان الكاتب و شعوره مما جعل صوره تتداعى أمامه عن طريق الذاكرة ، و لذلك منذ البداية يقدم لنا مسرح الأحداث و هو عرش أولاد سيدي علي يصف البيوت المتناثرة أمامه و التي كانت أشبه بجمال باركة ، جميعها محاط بالحجارة يقول الكاتب " دخلا

الغرفة مربعه أو تكاد في جدارها المقابل للباب طاق دائري لا يتجاوز قطر شبرا واحد ، يفتح صيفا و يحشى شتاء بخيش يمنع تسرب البرد و قد اسود سعف السقف و أعواده " [1]

إشارة الكاتب إلى بساطة هذه البيوت كما استطاع عبر الرواية أن يرسم صورة قريبة جدا لعادات سكان الريف ن و تقاليدهم و عاداتهم في حياتهم اليومية ، في الملبس و المأكل و الطقوس الدينية و في أراحهم و أحزانهم و نحو ذلك من هذه العادات التي تعبر عن الهوية .

كما أثث جلاوجي فضاء الروائي بالأشياء التي تصنع مأساوية النص السردي و تصور معاناة سكان الريف الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي ، و لذلك نجده يركز على تفاصيل الحياة الاجتماعية و الظروف القاسية التي يعيش فيها الناس مجسدا أزمات الريف الجزائري الذي عانى أهله كثيرا من الاحتلال و سياسته القمعية القائمة على التحقير و الإذلال ، والتي شك أنها كانت تنمي فيهم روح الثورة ، كما فعل أجدادهم من قبل عندما رفضوا الذل و قاوموا المحتل ، و يمكن أن ندلل على ذلك بما ورد في البوح الثالث المعنون " النهر المقدس " عند وصف الكاتب لحال عرش أولاد سيدي علي ، و أوضاعهم المعيشية الصعبة كتفشي الجوع ، و انتشار الأمراض خاصة بين الأطفال بعد استيلاء المعمرين على كل الأراضي الزراعية و مصادرة جنود الاحتلال لمختلف خيرات البلاد و العباد يقول الكاتب : "ظهرت أمامه مجموعة من الصبية و قد غارت عيونهم و انتفخت بطونهم ، جميعهم حفاة عراة بعضهم يستر جلده بخرقة أو خرقتين " [2]

و الملاحظ أن الكاتب يختار من عناصر الفضاء الريفي ما يخدم رؤيته و يعمق الإحساس بالمأساة لدى القارئ حيث " مظاهر البؤس صارخة في كل مكان ، أرض مجدبة ، و أنعام جف منها ماء الحياة و بشر شعث غبر عراة أو في أسمالهم البالية ... يواصل الكاتب على لسان العربي موستاش فعلا كانت المجاعة بعد سنوات الجفاف قد ضربت البلاد كلها ، فقد الناس أبسط ضروريات الحياة حتى لجئوا إلى شرب مياه الوديان الآسنة ، و أكل النخالة و جذور بعض النباتات ، و صارت كسرة الشعير عندهم حلم الأسرة الميسورة ، أما القمح فقد نسي كثير من الناس طعمه " [3]

و لعل تركيز الكاتب على فضاء الريف ، يكشف لنا أصول الكاتب الريفية فهو يستنطق الذاكرة و ما علق بها من صور البؤس و الفقر و الموت ... فالريف إذن هو مسقط رأسه و هو موطنه الذي ألهمه الروائي و لذلك جاء الوصف معبرا عن واقع الريف الجزائري و واقع ما كنا نحياه

1- الرواية ص 22

2- الرواية ص

3- الرواية ص 386

جميعا ... بالنظر إلى الأصول الريفية لغالبية الجزائريين أما المدينة فتأتي كوسيلة للخلاص و الهروب من هذا الفضاء المتأزم الذي يقهر الإنسان و يجعله يحيا حياة الذل و الهوان المسلط عليه من العدو المحتل لأرضه ، و من المتعاونين معه ممثلا في القايد عباس و عمار شيخ زاوية أولاد سيدي بوقبة و لكن المفارقة أن المدينة أيضا لا تقل عن الريف في ضعفها و قهرها للشخصيات التي تعاني أيضا في هذا الفضاء الجديد من تسلط المعمرين مثل فرانكو ، بارال شمعون المونشو ، و هذا المشهد على لسان الطاهر : "حين وقف على تل الغربان تراءت له القرية كسراب بقيعة حتى جدران الطوب و الحجارة ذبلت ، حتى قرابة سيدي علي أقلت ، حتى تراب الأرض احترق ، لو اندلق عليه البحر لأمتصه في لحظات ، جال ببصره لم يصل أنفه إلا رائحة الحرائق و لم يصل سمعه الا أنين الأرض [1]

من خلال رسم الفضاء الريفي يقدم لنا إطارا واضحا لتطور الأحداث في الرواية ، و تغدو هذه الأوضاع المزرية دافعا للثورة ، و هذا الحضور المكثف لعناصر الفضاء يجعل الفضاء يتحول في الرواية إلى شخصية محورية تسهم في تطور الأحداث ، بل انه يتحول إلى شخصية رئيسية لأنه لولا هذا الضغط الذي مارسه الفضاء الريفي على شخصية العربي الموستاش لما تشكلت عقدة النص و لما تطورت الأحداث بهذا الشكل العنيف الذي جعله يختار الفرار إلى المدينة ، و هناك يكتشف ظلما أكبر ، و وجعا أعمق مما يعمق لديه الشعور الوطني خاصة بعد تعرفه على شخصيات كانت تحمل الهم الوطني ، و تبحث عن سبل التخلص من الاحتلال البغيض مثل سي رابح و أمقران .... و غيرهما ثم يقوم بالانتقام من القايد عباس و قتله ... و بذلك يحرر عرش أولاد سيدي علي من ظلمه و جبروته.

ب) واقعية فضاء المدينة و الثورة :

إن الانتقال من الريف إلى المدينة يشكل منعطفا حاسما في حياة العربي موستاش ، حيث اكتشف تناقضات عميقة ، و اكتشف البون الشاسع بين المعمرين و الشعب الجزائري ، اكتشف جشع المعمرين و تسلطهم على البؤساء ، و ظلمهم للمساكين و لعل هذا الذي شجعه في البداية إلى التطلع لإقامة علاقة مع (سوزان) زوجة فرانكو ، و مضاجعتها للانتقام للنساء الجزائريات اللاتي تعرضن للاغتصاب من الجنود الفرنسيين ثم تحولت هذه النزوة إلى عاطفة حب حقيقية ، و معاشرة تنتهي بالحمل منه و إنجاب (روز) طفلة جميلة ربتها حمامة دون أن تعلم .

كانت المدينة بالنسبة للعربي عالما جديدا لم يألفه من قبل ، و لكن سرعان ما انخرط فيه و اندمج معه فأصبح ابن المدينة و أخذ يتعرف على كل شيء فيها ، على أحياء العرب البائسة القذرة تمتلئ بوجوه يتغشاها الفقر ثم على أحياء المعمرين و شوارعهم التي فيها منازلهم الفاخرة

1- الرواية ص 388

و حاناتهم و من الصعب على العرب عبورها و مع سي رابح تعرف العربي على المسجد و عين

الفوارة التي يقف قريبا منها ماسحو الأحذية وهم جزائريون أطفال و كبار يحملون صناديق خشبية ، و يطوفون قلب المدينة على يهوديا أو فرنسيا يتكرم فيدعوهم لمسح حذائه ، مقابل أجر زهيد و ربما لا يدفع لهم إلا السب و الاهانة ، كما تعرف على مقهى العرب الذي على الرغم من ضيقه و بساطته كان متنفس الجميع ، و تعرف على حمام الصالحين الذي يمتلكه سي رابح ، كما

تعرف على الكثير من الشخصيات مثل أمقران الحداد سي الهادي الشاب المثقف خريج . جامع الزيتونة و الذي كان ينشر الوعي بين أبناء المدينة ، و تعرف على فرانكو و هو : رجل فرنسي غني جدا .

استولى على مئات الهكتارات ، يشغل الناس فيها كالعبيد ، و له داخل مدينة سطيف قصرا فخما ، كما له دارة ريفية يقيمها على ضفة وادي بوسلام ، و قد اشتغل عنده العربي ، و كلفه بالعناية بحديقة قصره ، و في قصر فرانكو أحس العربي الموسطاش بالتفاوت الكبير بين الجزائريين الذين يحيون حياة البؤس و المعمرين المحتلين الذين يتنعمون بخيرات البلاد " يعيش هؤلاء الخنازير في كل هذه الجنان و ننحت نحن لقمة العيش من صخور الجبال و أرض البور .... " [1] و لعل كل هذا عمق نفس العربي كره المعمرين الذين اغتصبوا البلاد، كما عمق لديه مشاعر الثورة ضد المحتل الأجنبي و هو ابن عرش أولاد سيدي علي الذين قاوموا فرنسا قديما لم يرضوا الذل و الهوان يوما.

فضاء المدينة كان بالنسبة للعربي أشبه بالمدرسة أخذ منها الوعي السياسي ، الذي جعله منذ البداية ينخرط في صفوف مشروع الحركة الوطنية الذي أخذ ينمو شيئا فشيئا ، في الاتجاه الثوري المقاوم للمحتل ، و الرافض لفكرة الإدماج و طلب المساواة مع الفرنسيين التي دعا إليها فرحات عباس ، و تنتهي الرواية أو الجزء الأول منها على مشاهد المجزرة الرهيبة التي ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين الذين خرجوا في سطيف في مسيرة سليمة للمطالبة بالحقوق يوم الاثنين الثامن ماي 1945

2)الواقعية الشخصيات :

يسعى الروائي حين يضع الأسماء لشخصياته أن تكون متناسبة و منسجمة بحيث تحقق للنص مقروئيته و للشخصية احتماليتها ووجودها ،و هذا ما يؤدي إلي تنوع و اختلاف أسماء الشخصيات الروائية , و إن المقصدية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية لا تكون دائما بدون خلفية نظرية ، ولا تنفي القاعدة اللسانية حول اعتباطية العلامة ، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز .

1- الرواية ص 170

إن الروائي ليس مجبرا على وضع أسماء شخصية لشخصياته فبإمكانه أن يطلق عليهم ألقابا مهنية (كالأستاذ و المقدم و الخماس ...) أو يعينهم بألفاظ القرابة (كالأب ، العم ، الجد) و بإمكانه أن يسميهم نسبة إلى مواطن إقامتهم (مغربي ، جزائري ، فرنسي) بل نجده أحيانا يطلق عليهم أسماء صفات أو عادات تميزهم عن غيرهم (الأعرج ، الأبله) أو أسماء مجازية أبعدها تكون في الدلالة عليهم ، أو ربما ترك كل هذه الصفات استعمل الضمائر النحوية المختلفة ،

ووظفها للدلالة على الشخصيات في الرواية (1)

كما عمد جلاوجي إلى وضح أسماء لشخصياته بغية رسم أفعالها و طبع أحوالها ، النفسية بطابع مميز انطلاقا من الاسم الذي تحمله ، و هذه ظاهرة تطبع كل الأسماء حيث يجعل جلاوجي شخصياته تخضع لنسق ثنائي فهناك الشخصيات الخيرة و هناك الشخصيات الشريرة ، وهناك شخصيات ثابتة statique و مسطحة لا تتغير ولا تتطور مع إحداث الرواية نذكر منها : شخصية بلخير- فاطمة الزهراء الطاهر- سي الطالب – الشيخ لكحل بعكس الشخصيات الدينامية Dynamique المدورة و التي تتغير و تتطور تماشيا مع الأحداث فهي شخصيات حركية و حيوية و هي " شخصية العربي – خليفة عيوبة – الزيتوني – القايد عباس – يوسف الروجي "

و هذه الشخصيات تتفاوت من حيث الأهمية و تعبر كل شخصية عن موقع معين لا يخرج عن مساندة الأبطال في تحقيق الموضوع القيمي , و بالتالي الانتصار علي الظلم و تحقيق العدل .

أما الشخوص الهامشية أو التي تؤدي أدوارا جزئية ثانوية ، و يكون حضورها خافتا في سير و تطور الأحداث ، فقد تمثلت في الأدوار التسوية بشكل كبير كشخصية "سوزان " العلجة بني المكي زكية بنت البغدادي – عقيلة "

وعموما فان علاقات الشخصيات ببعضها البعض في ثنايا النص هي علاقات محكمة النسيج بكل أشكالها و أصنافها على الرغم من أن لكل واحد من هؤلاء قصة مع الحياة تختلف من شخص لآخر .

و منه فان تشعب الشخصيات في رواية " حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر " يدفع القارئ إلى تفتيت رموزها المتعددة ويمكن أن نستجمع بعض الأوصاف للشخصيات السابقة مثل الشخصيات الرئيسة (العربي المسطاش و الحمامة.) ثم من خلال الجدول نشر إلى باقي الشخصيات و نحيل إلى متخلف رموزها

1- ينظر حسن بحراوي – بنية الشكل الروائي فضاء زمن الشخصية . ص 247

-ا- العربي الموستاش:

و هو من الشخصيات الرئيسية في الرواية، حاول جلاوجي منذ البداية أن يغوص في وصف شخصيته من الداخل ليصل الى الجوهر و العمق الانساني الذي يميزه " الصمت وحده كان كهف العربي يعتكف فيه بعيدا عن ثرثرة الناس،لم يعد يطيق الاستماع الى مالا يفيد من

الكلام،ولم يعد يطيق أن يبوح للآخرين بجراحاته الدامية ،يعتقد الجميع بمن فيهم أخوه الزيتوني انه لا يبالي بأحد و أن صمته الدائم دليل أنانيته،وهم مخطئون،كان أكثرهم إحساسا بكل ما يحيط به،يحزن للحشرة عندما تموت،ويربأ بنفسه من الظلم أي المخلوق حتى العقارب و الأفاعي،تعاف نفسه الظلم،وتحتقر الظالمين " [1] هو شاب عن عرش أولاد سيدي علي يشتغل برعي غنم أهله ، يحلم باليوم الذي يثأر فيه لوالده بلخير الذي قتله القايد عباس شيخ عرش أولاد النش كما يحلم بالزواج من ابنة عمه (حمامة) قدمه الكاتب بصورة مباشرة من خلال الاسم الذي يختصر أهم صفاته و هي الرجولة ممثلة في صفة (الموستاش/الشارب) ، الذي أطلقها عليه الشيخ رابح عندما فر مع حمامة إلي مدينة سطيف هروبا من القايد عباس الذي كان يريد الزواج من حمامة عنوة و أخذ يدبر لاختطافها ، كما أن اسمه يدل على انتمائه العربي الأصيل و هو اسم شائع كثيرا في الجزائر مقابل (القاوري) و تعني به العامة المعمر الأوروبي ، في مدينة سطيف تتطور الأحداث فيتعرف على كثير من الشخصيات على رأسهم الشيخ رابح صاحب الحمام ، الذي أواه و عامله كما لو كان أحد أبنائه ، و ساعده في الزواج من حمامة و الاستقرار في المدينة ، ووجد له عملا في حديقة المعمر (فرانكو) ، و هناك يتعرف على سوزان التي شغفته حبا ، و أغرته بجمالها حتى وقع في حبالها ، ربما وجدت فيه تعويضا عن زوجها السكير الذي كان "يكبرها بعشرين سنة ، يفيض جشعا لم يترك شيئا لم يستول عليه الأراضي الشاسعة ، قطعان الأغنام التي لا عد لها ، البساتين العملاقة لكنه فشل في الاستيلاء على قلب سوزان ، كما فشل في الإنجاب منها [2]

لكن العربي الموستاش نجح في ذلك ، فأحبته بكل جوارحها و سلمت له قلبها و أنجبت منه طفلة جميلة سماها حورية و ربتها زوجته حمامة دون أن تدري بحقيقتها ، لم يكن العربي يفرق بين سوزان و حمامة فقد أحبهما معا و كان كثيرا ما يبوح بهذا الحب هو يزف على قصبته و يغني :

1- الرواية ص 39

2- الرواية ص 247

يا ناس خافوا ربي لا تلوموني في

حبي الرومية واعذروني

هذي حورية هبطت م جنه؟

و الأم ملايكه فهموني؟

الوجه مدور كالشمس الضوايه

دافي وحنين نلرو كوايه

قلبي عشقها ما تسيئوا بها الظنه

ماتقولوا عليها شيطان غوايه "1"

وقدس عدته سوزان فيما بعد في حبك خيوط الحيلة التي أوقعت بالقايد عباس وخادمه أحميدة،ومكنته من قتلهما شر قتله،وبذلك ثأر لدم والده و خلص الناس من شرورهما.....

-ب -حمامة(زوجة العربي الموستاش):

قدمها الكاتب في البداية بطريقة مباشرة.... ثم عن طريق العربي الموستاش الذي كان لا يفتئ يذكرها متغزلا بحسنها وجمالها الساحر،الذي جعل القايد عباس يرغب في الزواج منها،وكانت قبل ذلك فارسة أحلام عيوبة،ولذلك لا نستغرب أن تقدم لنا الرواية وصفا مفصلا لحمامة، يركز على مواطن الجمال فيها،وأكثر ذلك جاء على لسان العربي الذي يستطيع أن نزعم انه قدم لنا بورتريه لهذه الشخصية، فالرواية لا تصف حمامة إلا من خلال ما يذكر العربي عنها فقد كانت بالنسبة له موضوعا للوصف موضوعا للاستذكار كلما خلا بنفسه رفقة قطيع الغنم حيث ينتشى بالعزف على آلة القصبة "وتتجاوب معها الجبال و الفجاج فيحس أن الطبيعة جميعا تعزف معه و ترقص له و يتراقص طيف حمامه في خياله فينطلق مغنيا بشعره:

1- الرواية ص 250

عندي حمامة ترن في برج عالي

حرقت قلبي و شغلت لي بالي

صوتها لحن مشكل لالي لالي

مشيتها حجلة تثير دلالي

وقلبها حلو كعنقود الدوالي

عينيها سودة مذبالة غيرت احوالي

وسنها جوهر مرتب يلمع ولالي

نبكي و نوح و نشكي للرب العالي

ياربي داوي لجراح واكتشف هوالي "1"

ويقول الكاتب مخاطبا حوبة "روايتك للأحداث إبداع وكتابتي لروايتك إبداع ثان...."[2] بل أن حوبة تدعو قارئة،تقرأ الرواية و تعلق على أسلوبها"لاحظت أن أسلوبك قدا لبس الحوادث عبقرية "[3] و يحييها الكاتب بأنه لا معنى للرواية ضريلة الأسلوب"[4]

فجلاوجي و ان كان يتلقى مادته الحكائية من حوبه، فانه لا يستغني عن صياغة الروائية المحكمة و التخييل الفني ، كما انه و إن كان يوظف بعض الشخصيات التاريخية المعروفة،فانه يعمد إلى صنع شخصيات جديدة مما يتيح مجالا أرحب للتخييل و خلق المتعة القنية .

وهكذا انجد الكاتب يفتتح كل قسم بوح من الرواية بوصف مجلس حوبة،ثم يشرع في السرد الأحداث التي ترويها حوبة، بل نجده بدءا من اليوم الثاني متعلقا بحوبة تعلق الحبيب بحبيبه، ويعبر شعرا عن شوقه إلى مجالستها و الاستماع إلى حديثها حيث يقول:

1- الرواية ص40
2- الرواية ص131
3- المصدر نفسه 131
4- المصدر نفسه 132

ليتنا يا حبوبتي وردتان

على سفح صغير تبسمان

تزرعان فيه عطرا و أمل

تشرقان أحلى من شهد العسل

و مساء ... نغرق في يم العناق

نهزأ بالليل وأحلام الفراق "1"

و يكشف لنا في البوح الأخير أن حوبة ما هي إلى حبيبته التي أحبها من أيام الجامعة و هو يتمنى يوما ما أن يكتب قصة حبهما ، كما يكتب الآن قصة العربي الموستاش و الحمامة.

1- الرواية ص 137

سي رابح	1- هذا بيتي اعتبره بيتك ياسي العربي بالعربي موسطاش ما خيبت أبدا شخصا قصد بابي و لن أخيبك أبدا 2- وهل يقدر على ترك أمها المكفوفة،ليس لأنه يحب حليمة فقابل لأنه صاحب أحاسيس ومشاعر جياشة 3- هل رأيت السلسلة التي تتدلى من رقبته؟ تسمى الشيكلة أنها علامة انتمائه الطائفي و المذهبي - نصب هذا التمثال هنا منذ أكثر من خمس و عشرين سنة أبدعه النحات الفرنسي 4- صدقت وهذا الوعي يجب أن ينتقل أيضا إلى القرى إلى الأصقاع إلى كل بشر من أرضنا الحبيبة،وستنتصر ستنتصر -قال سي رابح:على المرء أن يكبح عواطفه علينا أن نمنح كل عواطفنا للوطن .	الكرم و حسن الضيافة أحاسيس مرهفة صاحب العلم و المعرفة حب الوطن
سلافة الرومية	1- كانت عيناها تفيض دمعا و على ملامحها يتربع غضب قائم كانت تشبه صفصافة حزينة تقع في عناد أمام الأعاصير الهوجاء 2- ليكاد طيف ابنها يوسف يبرح خيالها 3- امرأة شقراء خضراء العينين – نحيفة الجسد ممتدة الطول على هذه الغربية مسحة جمال -لا يمكن أن ترى سلافة و لا تحبها و لا يمكن أن تسمع كلامها و لا تعشقها إنها تملك سحرا جبارا	حزن و ألم شوق و حنين جمال و سحر

خليفة	1- لك وحدك أخلص حبي ، لن تتربع غيرك على عرش قلبي و سأبقى وفيا لك حتى ألقاك - عليك الرحمة يا سيدة النساء ، أيتها النقية الشريفة 2- دمك لن يذهب هدرا ، سأقتله كما قتلك - حان الوقت يا خليفة لابد من الانتقام 3- لقد صرت بطلا يا خليفة ، هنيئا لك ، حتى ولو قتلت الآن فلا يهم - هكذا إذن يا خليفة ، فجأة أظهرت كل هذه الرجولة	حب ووفاء للزوجة الثأر لدم زوجته الفحولة و الرجولة
القايد عباس	1- يمثلون السلطة العسكرية التي لا تقاوم يكفي القايد أن يشير بكلمة واحدة لينفذ أمره - أنا القايد عباس ، أنا سيدهم و سيدكم جميعا ، و حين يتحداه أحد عليكم جميعا أن تنتقموا له 2- مهيب النظرات ، ممتلئ الجسم ، ممتد الطول - ظهرت عضلاتا ساعديه القويتين المفتولتين 3- داهم القايد عباس و بعض الرجال بيت سلافة و أمسكوا بها بقوة غير مبالين بصرخاتها أما الزيتوني و العربي فسأقتلهما كما قتلت والدهما . كلف القايد عباس و حميدة بفرسيهما البيت دون مراعاة لحرمته	السلطة و الجبروت القوة الجسدية القتل و الظلم و انتهاك الحرمة

الشيخ عمار	1- بشيخهم عمار فيمثلون السلطة الدينية التي يجب أن يخضع لها الجميع أما الشيخ عمار فشر خلف لاهم له إلا استبعاد الناس وابتزازهم و الاستياء على أراضيهم مدعم من الحاكم الفرنسي 2- وجد الشيخ عمار ما يحقق رغبته في الانتقام من خليفة لن تهدأ لي نفس حتى أعيدها و أجعل منها عبرة لكل من توسل له نفسه أن يتحداني كل همي أن أنتقم من سلافة الرومية و الذي هربها و انتقم لصديقي القايد عباس من العربي و صاحبته حمامه	السلطة و القوة

نلاحظ أننا أغفلنا عدة شخصيات أثناء تحليلنا و ذلك لعدة أسباب نذكر منها ورود بعضها كشخصيات مرجعية تحيل على فترات تاريخية ،معينة ومنها من تقوم بأدوار عرضية لا تؤثر على مجريات الرواية و عليه لا يمكن معالجة كل الشخصيات لصعوبة ذلك الأمر الذي يتطلب من دقة متناهية و عملا موسوعيا.

-)واقعية الأحداث:

الأحداث	رقم الصفحة
-دخول "العربي"و"حمامة" إلى مدينة سطيف ولقائهما مع "سي رابح"	
استضافة"سي رابح"لـ "عربي الموستاش"و"حمامة"في منزله	143
خروج "العربي مع"سي رابح"إلى مدينة ليعرفه على شوارعها و أسواقها	145
بحث "سي رابح" على منصب شغل لـ "العربي الموستاش"	146
بحث فرسان القايد"عباس" على "العربي و حمامة"	158
مرض القايد"عباس"بسبب فرار"العربي"مع معشوقته	161
تخطيط حميدة لاختطاف"الطاهر"ابن الشيخ"لكحل"و جعله وسيلة لعودة الفارين "العربي و حمامة	161
مرض "الزهرة"ابنة الشيخ"ساعد"زوجة الخليفة الثانية	162
وفاة زوجة خليفة الثانية "زهرة"	165
بناء العربي الموستاش"منزل خاص به في المدينة،وهذا بفضل عون سي رابح	165
زواج العربي الموستاش با"حمامة"رسميا	166
حصول "العربي الموستاش"على منصب شغل في حديقة "فرانكو"	169
خطة"سلافة"الجهنمية لقتل القائد "عباس"وذلك بوضع سم في أكله	174
مقتل"البهلي لخضر" من طرف القايد "عباس"	175
إلصاق"تهمت مقتل"البهلي لخضر"إلى أولاد سيدي علي عامة و أبناء خاصة	176
فرار"سي طالب "مع عائلته	182
حث "الزيتوني" "عيوبة" على الذهاب إلى سطيف للبحث عن "حمامة"و"لعربي"	182
إرسال "عيوبة"إلى سطيف بحثا عن"العربي"و"حمامة"	183
اختطاف "الطاهر"من قبل القايد "عباس" فكيف سيكون رد فعل الشيخ"لكحل"عند سماعه هذا النبأ؟وهل يواجه القايد عباس بعد أن خطف منه فلذة كبده؟أم انه يستسلم لهذه المشاكل التي هاجمته من كل حدب وصوب	185
إعجاب "العربي الموستاش"بجمال"سوزان"الساحر الفاتن	194
بحث "شمعون المونشو"و"فانكو"عن الكنز المزعوم في مدينة كويكول	201
انبهار دهشة "حمامة"من بهرجة و ضوضاء المدينة	202
زيارة "العربي الموستاش"لماخور المدينة	208
ذهاب "الزيتوني"و"البغدادي"إلى زاوية سيدي بوقبة لطلب المساعدة من الشيخ "عمار"بسبب الوضع الذي آل إليه عرش أولاد سيدي علي	218

انجاب "حمامة"مولود سماه"العربي بلخير" إحياء لاسم أبيه	224
اسلم الشيخ "لكحل"الروح إلى بارئها	227
طلب "سي رابح"يد"حليمة"للزواج	230
إنجاب "حليمة"بنتين من زوجها "سي رابح"إلا أن الموت خطفت إحداهما بسبب شدة البرد	232
بحث الضباط الفرنسيين عن"العربي الموسطاش"و"حمامة"	234
خيانة"العربي الموسطاش"حمامة"مع" "سوزان"	248
وصول "عيوبة"إلى مدينة سطيف بحثا عن "العربي"و"الحمامة"	251
اكتشاف"امقران"مقبرة تينهنان في واد الهف	258
انتشار خير موت القايد "عباس"في المدينة	275
تفتيش الدرك الفرنسي عن قتال القايد "عباس"	275
تخطيط"سي رابح"وأمقران"لتشكيل حزب ثوري	276
وصول خبر مقتل القايد "عباس و" حميدة "إلى عرش أولاد سيدي علي	288
إنقاذ و تخليص "خليفة لـ "سلافة الرومية" من " براثن الشيخ عمار" و الفرار بها إلى سطيف	297
وصول "خليفة"و "سلافة الرومية" إلى مدينة سطيف و بحثهما عن مأوى للمبيت	301
إنقاذ القايد إلى "جلول " ابن القايد "عباس"	306
انقسام عرش أولاد النش إلى قسمين قسم للقايد "جلول " و أقاربه و قسم آخر للحاج "فرحات" و بقية عرش أولاد النش	309
وصول خبر فرار "سلافة الرومية" إلى القايد "جلول" و أمه	310
تخطيط شيخ الزاوية "عمار" و القايد "جلول" "لخطف "العربي" و "حمامة"	319
محاولة "خلاف تيقر" القبض على خليفة و "سلافة الرومية"	319
زيارة "العربي الموستاش" و "حمامة "قرابة "سيدي علي" و عرشهما	324
إخبار "العربي الموستاش" أخوه "الزيتوني" كيف نسج خطة لقتل القايد "عباس" و "حميدة" و التي تمت بفضل عون "سوزان" التي زورت الاستدعاء و كذلك "سي رابح" و" أمقران "	326
عودة "العربي الموستاش" و "حمامة" إلى سطيف برفقة أمها و أخيها الطاهر	732

وصية العربي الموستاش "لأخيه سالم" بأن يسمي مولوده إن كان ذكرا "محمودا" إحياء لأسم أخيه الشهيد و " فاطمة الزهراء " إن كانت أنثى إحياء لاسم أمهم	273
خروج "العربي الموستاش" إلى المدينة بحثا عن خليفة	329
التقاء "العربي الموستاش "بـ "خليفة" في السوق	332
زواج خليفة بـ "سلافة الرومية"	333
حمل سوزان من عشيقها "العربي"	336
خطف "خلاف التيقر" بلخير ابن "العربي الموستاش"	337
تهديد "خلاف تيقر" من قبل "سي رابح" و "العربي الموستاش "	338
ذهاب "خلاف تيقر" لشيخ الزاوية "عمار" لطلب العون منه	339
إلصاق تهمة فرار "سوزان" لـ " العربي الموستاش" و أخذه إلى مركز التحقيق	341
زواج "العربي الموستاش" بـ " سوزان" سرا	345
عودة "يوسف الروج" "ابن "سلافة الرومية من الجزائر العاصمة	345
التقاء "سلافة الرومية " بابنها "يوسف "	346
حديث "يوسف الروج" عن الوعي المنتشر في الجزائر العاصمة	348
اجتماع الجزائريين في المساجد لغرض توعية الشعب و زرع الروح الوطنية في نفوسهم	359
انتشار الوعي في مدن و قرى الجزائر	360
بناء المساجد و المدارس لنشر الدين الإسلامي و توعية النشء بنشر العلم و تمزيق حجب الجهل و التخلف	363
دعوة "ابن باديس" و "الشيخ الإبراهيمي" إلى استقلال التعليم العربي و استقلال المساجد	366
تسليم "سوزان" ابنتها "حورية" "لأبيها العربي"	371
تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "برئاسة "عبد الحميد ابن باديس و نيابة "البشير الإبراهيمي "	376
ظهور مشروع فيوليت و تداول الناس لأفكاره	377

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة ، برئاسة عبد الحميد بن باديس و الشيخ الإبراهيمي و أهم ما كانت تسعى إليه الجمعية هو محاربة أنصار الاستعمار و تحطيم البدع و الضلالات الدينية التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية و بفضل مجهوداتها تمكنت من تطهير الدين و إرجاعه إلى تعاليمه الطاهرة (1)

تتمثل مطالب الجمعية في جعل اللغة العربية لغة رسمية مثلها مثل اللغة الفرنسية ، و حرية المساجد أي أن تتولى أموره جمعيات دينية بفضل الدين عن الدولة / الحكومة ، و كذلك التعليم الديني ، أي تأسيس كليات خاصة بتعليم الشريعة الإسلامية و تخريج موظفي المساجد و الأئمة (2)

وصول رسالة تهديد لـ العربي الموستاش	377
انتشار الفقر و المجاعة في قرى الجزائر بسبب وحشية المعمرين	386
ذهاب "الطاهر" إلى عرش أولاد سيدي علي ليتقصى أخبارهم	387
إرسال "سرولة" إلى مدينة سطيف لتعالج عند الطبيب اليهودي "فج"	389
استقرار "فرحات عباس "بمدينة سطيف و رغبته في فتح صيدلة و مكتبة	394
اختفاء سكان سطيف بـ " فرحات عباس"	395
تعريف "صالح القاوري" بشخصية "فرحات عباس"	396
عرض "فرحات عباس " لمختلف منجزاته ، ومن بينها منجزة المعنون بـ "الشاب الجزائري" الذي أصدره سنة 1931 و تحدث فيه عن وضعية الشعب الجزائري و ما يعانيه من قهر و إقصاء و تخلف	396

1- عبد المالك مرتاض : أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 الجزء الأول دار هومة (د-ط) جزائر 2009 ص 362

2- ينظر عمار الطالبي : أثار ابن باديس الجزء الأول ، دار الغرب الإسلامي ط4 تونس - 2008 ص (325-326)

رفض العربي الموستاش و سي رابح "الأفكار"فرحات عباس"	397
وفاة "سرولة " و الشيخ "البغدادي" و زوجته اثنان من أولاد "الزيتوني" بسبب المجاعة و المرض	401
زواج "سالم" بزكية" بنت البغدادي	401
سفر "سي رابح" إلى قسنطينة لحضور اجتماع عقدته جمعية العلماء بشأن ظهور جمعية	403
علماء السنة	/
تأسيس حزب سري سمي "حزب الثوار" "بزعامة "سي رابح" و "العربي الموستاش" و "سي الهادي" و غيرهم و تم تكليف "سي رابح" بالتنسيق و الإشراف و أمقران بالتسليح و "خليفة" و"العربي" بالتخطيط و قيادة العمليات ، و يوسف الروج بالتوعية و الرصد و التنفيذ	406
تخطيط أعضاء حزب الثوار لحفر مخابئ تدخر فيه الأسلحة	407
فتح "يوسف الروج" و رفاقه لناد صغير تحت اسم نادي الشباب لعقد الاجتماعات و إلقاء المحاضرات	409
إلقاء "فرحات عباس" محاضرة في قاعة المسرح يدعو فيها إلى مساواة حقوق الجزائريين مع الفرنسيين	409
غلق فرنسا بعض المساجد و المدارس خوفا من الوعي المنتشر فيهما	412
اعتقال "مصالي الحاج" بتهمة تحريض العسكريين الجزائريين في الجيش الفرنسي على العصيان	418
ذهاب "سي رابح" و "العربي" و "سي الهادي" إلى قسنطينة للمشاركة في المسيرة مطالبين فيها باطلاق سراح "مصالي الحاج	420
خطف "خلاف التيقر" "سلافة الرومية" وأخذها إلى شيخ الزاوية "عمار"	424
زيارة "مرساي" "بيريز" خطيبة "فرحات عباس" لسطيف	432
مجيء "حسان بلخيرد" إلى سطيف و تعرفه على" فرحات عباس"	433
محاصرة المعمرين لنادي الشباب و غلق كل المنافذ المؤدية إليه	436
سعي النواب و النخبة لإنجاح قرارات المؤتمر الإسلامي	437
رفض "مصالي الحاج" و جماعته لقرارات المؤتمر الإسلامي ، الذي كان يدعو إلى الاندماج	438
حث "فرحات عباس" الشعب الجزائري على قبول قرارات مشروع موريس فيوليت باعتباره المنقذ الذي انفلت من الفرنسيين وما ينبغي للشعب الجزائري أن يضيع هذه الفرصة الثمينة	440
فتح "حسان بلخيرد" مكتبة في سطيف تحت اسم "مكتبة الترقي العربي"	442

إلقاء "حسان بلخيرد" في مكتبته محاضرة تحدث فيها عن وجوب النضال الثقافي الذي يعتبره السبيل الأوحد لمواجهة الواحد الفرنسي و استرجاع الهوية المغتصبة	443
تخطيط "يوسف الروج" و "خليفة" لكيفية انقاذ "سلافة الرومية" من براثن "الشيخ عمار"	446
خطف "يوسف" و "أمقران" ابن "شيخ عمار"	446
اطلاق الشيخ "عمار" سراح "سلافة الرومية"	447
ذهاب "العربي الموستاش" و "حسان بلخيرد" إلى الجزائر العاصمة لحضور المؤتمر الاسلامي أو مؤتمر العار كما يسميه "سي رابح"	451
دعوة "فرحات عباس" و ابن "جلول" الملحة الى المساواة في الحقوق و الواجبات بين الجزائريين و الفرنسيين	454
رفع "فرحات عباس" و الشيخ "العقبي" و "ابن باديس" وثيقة الى باريس باسم "الميثاق المطلبي للشعب الجزائري المسلم" مطالبين فيها بالحقوق السياسية للمسلم الجزائري تامة غير منقوصة ، و منح الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين و التعليم باللغة العربية	455
رفض "سي رابح" و "العربي الموستاش" و غيرهم لمطالب المؤتمر الاسلامي فهم يرفضون النضال السياسي و يصرون على الجهاد وحده لاعتباره الطريق الأسلم و الأوحد لاسترداد الحقوق المغتصبة	456
تأسيس "حسان بلخيرد" و "سعيدي سعيد" كشافة جزائرية عربية مسلمة تحت اسم "الحياة"	459
دعوة أنصار نجم شمال افريقيا الى اطلاق سراح "مصالي الحاج" و رفاقه	461
تأسيس حزب الشعب الجزائري الذي هو امتداد لحزب نجم شمال افريقيا	475
اعتقال "مفدي زكريا" و "عمار عيماش" و "كحال أرزقي" و "رابح موساوي" في سجن بربروس بالجزائر العاصمة	479
سياسة التجنيد الإجباري التي مارستها فرنسا مع معظم شبان الجزائر في حربها ضد الألمان	481
رفض "ابن باديس" و أتباعه لأراء الشيخ "العقبي"	489
تأسيس كشافة عربية مسلمة بالجزائر العاصمة تحت اسم "فيدرالية الكشافة الاسلامية الجزائرية"	491
نفي فرنسا "البشير الابراهيمي" الى أفلو بصحراء الجزائر	493
قداسة و علو مكانة "هتلر" في نفوس الجزائريين خاصة بعد أن أطلق المئات الجزائريين الأسرى لديه تقديرا للشعب الجزائري	493
وفاة "ابن باديس" يوم الثلاثاء	494
غضب الجزائريين من التقسيم الذي اقترحه "هتلر" بحيث قسم الجزائر الى ثلاثة أقسام : ناحية قسنطينة مع تونس لايطاليا و ناحية وهران لاسبانيا و الجزائر وسط	499

لفرنسا	
إعدام "محمد بوراس" في السابع و العشرين من شهر ماي رميا بالرصاص في الميدان العسكري بالغروبة	506
اعتقال الفرنسيين "فرحات عباس" و عبد القادر السايح" في معتقل الصحراء بالجزائر	525
دهس المعمر "ماران" " مسعود بولقباقب" بسيارته	526
نفي "مصالي الحاج" الى برازفيل	540
انهزام "هتلر" في الحرب العالمية الثانية و انتصار فرنسا	549
اكتشاف فرنسا مشروع الثورة في بجاية	550
دعوة "فرحات عباس" بوجوب خروج الشعب الجزائري في مسيرة سلمية يوم الاثنين الثامن من ماي	550
هجوم المعمرين على المتظاهرين و منعهم من مواصلة المسيرة	551
استشهاد الآلاف من المتظاهرين الجزائرين في مسيرة الثامن من ماي	552

الملــــــــــحق

نبذة عن حياة عزالدين جلاوجي :

- احد أهم الأصوات الأدبية في الجزائر،درس القانون و الأدب و تخصص في دراسته العليا في المسرح الشعري ألمغازلي اشتغل أستاذا الأدب العربي بدأ نشاطه في سن مبكر و نشر أعماله الأولى في بداية الثمانيات عبر صحف الوطنية،كما ساهم في الحركة الثقافية و الإبداعية فهو:

- عضو مؤسس لرابطة الإبداع الثقافية الوطنية وعضو مكتبها الوطني سنة 1990

* عضو مؤسس و رئيس رابطة أهل القلم الولائية بسطيف منذ 2001

* عضو اتحاد الكتاب الجزائريين ... و عضو المكتب الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين (2003-200)

* مؤسس و مشرف على عدد كبير من الملتقيات الثقافية و الأدبية منها :

- ملتقى المرأة و الإبداع في الجزائر 2000

- ملتقى الأدب الأطفال بالجزائر 2001

- ملتقى الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب ماي 2003

- ملتقى العربي أسئلة الحداثة في الرواية الجزائرية 2007

* شارك في عشرات الملتقيات الثقافية الوطنية و العربية منها:

- شارك في ملتقى البايطين الكويتي بالجزائر سنة 2000

- شارك في ندوة الأمانة العامة لاتحاد الأدباء العرب بتونس جانفي 2003

- شارك في مؤتمر اتحاد الأدباء و الكتاب العرب ديسمبر 2003

- شارك عكاظية الشعر بالجزائر العاصمة 2007

- ملتقى الرواية الجزائرية بالمغرب 2007

- زار الأردن و سوريا و المغرب وتونس و قام بنشاطات ثقافية في مراكز ثقافية مهمة كاجامعة فيلا ديلفيا الأمريكية ورابطة أدباء الأردن واتحاد الكتاب العرب،وجماعة بنمسيك بالدار البيضاء بالمغرب .

الموقع الالكتروني azzedinedjelaoudji.com

- أجريت معه عشرات الحوارات بالجرائد الوطنية و العربية وأجريت معه لقاءات تلفزيونية وإذاعية وطنية

- قدمت عن أعماله دراسات نقدية كثيرة نشرت عبر الجرائد و المجالات الوطنية،والعربية،منها بيان الكتب الإماراتية عمان الأردنية،الفنيق الأردنية , الموقف الأدبي السورية،الأسبوع الأدبي السورية ،مجلة كلمات البحرينية،جريدة الأخبار البحرينية،وغيرها.

- كما قدمت عن كتاباته الكثيرة من رسائل الماجستير و الدكتوراه في مختلف الجامعات.

- كما درس في مجموعة من الكتب منها :

- علامات في الإبداع لعبد الحميد هيمة

- مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد لعبد القادربن سالم

- السيمة و النص السردي لحسين فيلالي

- سيميو لوجية النص السردي-مقارنة سيميائة لرواية الفراشات و الغيلان لزبير دويتي

- بين ضفتين لمحمد صالح خرفي

- محنة الكتابة للدكتور محمد ساري

- الأدب الجزائري الجديد لجعفر يابوي

- سلطان النص دراسات في روايات عزالدين جلاوجي ... وغيرها

ترجم له في:موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين الصادرة عن وزارة الثقافة أنجز ثلاث سيناريوهات هي:

01- الجثة الهاربة ....عن رواية الرماد الذي غسل الماء

02- حميمين الفايق....30حلقة اجتماعية فكاهية.

03- جني الجنتي...... 30 حلقة ثقافية.

الموقع الالكتروني azzedinedjelaoudji.com

- مثلت له المسرحيات للصغار و الكبار منها:

- البحث عن الشمس 1996

- ملحمة ام الشهداء 2001

- سالم و الشيطان (الأطفال) 1997

- صابرة 2007

- غنائية أولاد عامر 2007

- تحصل على العديد من الجوائز الوطنية منها:

جوائز وزارة الثقافة بالجزائر سنة 1997 و سنة 1999

- جائزة جامعة قسنطينة سنة 1994

- جائزة مليانة في القصة و المسرح سنة 1994

- جائزة مسيلة سنة 1994

- جائزة مليانة لأدب الطفل

- جائزة موقع مرافئ الإبداع بالسعودية لأحسن نص مسرحي عن مسرحية البحث عن الشمس

- صدرت له الأعمال التالية :

- في الدراسات النقدية :

- النص المسرحي في الأدب الجزائري ط1 و ط2

- شطحات في عرس عازف الناي اتحاد الكتاب العرب بسوريا

- الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف ط1 و ط2

- زهور ونيسي دراسات في أدبها

الموقع الالكتروني azzedinedjelaoudji.com

02- في الرواية:

- سرادق الحلم و الفجيعة ط1 و ط2

-الفراشات و الغيلان ط1 و ط2

- راس المحنة ط1 و ط2

- الرماد الذي غسل الماء ط1 و ط2

- الأعمال الروائية غير الكاملة (04روايات)

03- في القصة:

-لمن تهتف الحناجر

- صهيل الحيرة

- خيوط الذاكرة

- رحلة البنات إلى النار (ضم جملة قصصه القصيرة)

04- في المسرح:

- النحلة و سلطان المدينة (مسرحية)

- تيوكاو الوحش و رحلة فداء (مسرحيتان)

- الأقنعة المثقوبة غنائية أولاد عامر (مسرحيتان)

- البحث عن الشمس و أم الشهداء (مسرحيتان)

-الأعمال المسرحية غير الكاملة (13مسرحية)

- كما صدر له أخيرا تسعة كتب مسرحية هي:

-أحلام الغول

الموقع الالكتروني azzedinedjelaoudji.com

-البحث عن الشمس

-النحلة و سلطان المدينة

-رحلة فداء

-ملح و فرات

-الأقنعة المثقوبة

-التاعس و الناعس

-أم الشهداء

-غنائية أولاد عامر

- كما كتب عز الدين جلاوجي أربعين نصا مسرحيا للأطفال نشرها في كتابين :

- ظلال وحب .

- أربعون مسرحية للأطفال عن وزارة الثقافة بالجزائر .

- و ظهر اهتمام الكاتب بالنقد المسرحي و ظهر ذلك كتابين :

- النص المسرحي في الأدب الجزائي بالجزائر في طبعتين 2000-2007

- شطحات في عرس عازف الناي في عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق 2003

5) في الأدب الأطفال :

- ظلال و حب (05 مسرحيات)

- الحمامة الذهبية (04قصص)

- العصفور الجميل قصة نالت جائزة وزارة الثقافة 1996

- الحمامة الذهبية قصة .

-ابن رشيق قصة نالت جائزة وزارة الثقافة 1997

الموقع الالكتروني azzedinedjelaoudji.com

- أربعون مسرحية للأطفال

- له تحت الطبع :

- صمت و لغط

- الفاتنة

- الجثة الهاربة

- قصص قصيرة جدا

- رواية

-و له مسلسلات تلفزيونات تحت الأعداد .

خاتـــــــــمة

- خاتمة هذا البحث ليست غلقا للأبواب أما الدراسات المقبلة، بل هي فتح لأبواب أخرى يمكننا ارتياد أفاق لم يتسنى لنا ارتيادها.
- فقد توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج :
- الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية و هي تيار فكري و فني و اجتماعي تعاونت الآداب الكبرى العالمية على نشأتها و نموها ، و تطورها ، فهي تمثل لروح العصر الذي نشأت فيه.
- ظهرت الواقعية كمذهب أدبي عند الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ردا على الافراطات العاطفية التي جاءت بها الرومانسية و هي بمثابة تيار عام فرضه العصر على صفوة كتابة المفكرين كي يستجيبوا لمطالبه ، و يقودوا إمكانياته ، و يبلوروا مثله و يشاركوا في وجوه نشاطه الإنساني
- تهدف الواقعية لتصوير الحياة الطبيعية الإنسانية بأوسع معانيها و بمختلف أشكالها، كما أنها تهتم بوصف الحياة اليومية دون أي مثالية و تقوم على فهم الواقع و تفسيره على النحو الذي تراه.
- تنقسم الواقعية إلى ثلاثة أنواع : الواقعية الانتقادية ، الواقعية الطبيعية، الواقعية الاشتراكية ، و كل واحد منها أعلامها و ما يميزها عن الأخرى ، فالواقعية الانتقادية و كما تسعى الواقعية الأم أو الواقعية المتشائمة ظهرت نتيجة الوضع المأساوي السائد في المجتمع ، فهي تركز على الظواهر الاجتماعية السلبية التي أنتجها المجتمع المادي ، و من أعلامها بلزاك
- أما الواقعية الاشتراكية فقد نشأت في دول شرق أوروبا و في الاتحاد السوفيتي متأثرة بالفلسفة الماركسية و النزعة الإنسانية ، فهي ترى أن الإنسان قادر على تغيير وضعه الاجتماعي و تحسين ظروفه ، و بالتالي فهي واقعية متفائلة .
- الواقعية الاشتراكية واقعية ايجابية تكرس النضال الاجتماعي و السياسي و الوحدة الجماعية ، فهي تصور المجتمع ككتلة واحدة و تعمل على تغيير وضعه و تبشره بمستقبل أفضل .
- لقد اهتمت الواقعية بالفن النثري في الأدب و خاصة في الرواية و المسرحية عن غيرها من سائر الفنون النثرية
- كان تأثير الواقعية في الأدب الجزائري عامة و الرواية على وجه الخصوص، و هذا ما أورده الكتاب في أعمالهم الإبداعية خاصة في فترة السبعينات .
- تعرف رواية "حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر " لعز الدين جلاوجي القارئ بالثورة الجزائرية بمختلف أطوارها .

- يعكس لنا الكاتب اضطراب الشخصيات و تباين مواقفها للواقع المرير الذي عاشته الجزائر إبان فترة الاستعمار الفرنسي الممتدة بين (1830-1945)

- أهم ما يميز هذه الرواية أنها تركز على عرض التفاصيل الصغيرة في حياة الناس ، و جعلها مادة يبني عليها ، الكاتب عالمه الروائي ، حيث يغدو عز الدين جلاوجي ، مثل المصور الحاذق الذي يلتقط الصور و المشاهد ، مركزا على الجزئيات و التفاصيل الصغيرة التي قد لا يلقى لها الإنسان العادي بلى ، و التي تصنع جمالية الرواية و تحقق شعرياتها .
- يبرز عز الدين جلاوجي معاناة الشعب الجزائري (اليأس – الفقر – الاستغلال) و سخط السلطات العسكرية و سيطرتها .
- أسلوب جلاوجي في " حوبة" هو التركيز على الشخصيات و رسم ملامحها و حبك المشاهد ، بعضها مع بعض بدلا من سرد الوقائع التي لا تنتهي .
- يعتمد عز الدين جلاوجي في تقديم شخصياته على طريقة العرض المسرحي إذ يعطينا صورة وصفية للشخصيات أولا ، فنعرف مسبقا ما ستقوم به ، و تكون أعمال الشخصيات و ردود فعلها ناتجة عن هذه الصورة الأصلية .
- توظيف الراوي لأسماء شخصيات تاريخية على لسان السارد " حوبة" طبع النص بطابع الانفتاح على الموسوعة التراثية التاريخية
- حاول جلاوجي منذ البداية أن يغوص في وصف الشخصيات من الداخل ليصل إلى الجوهر و العمق الإنساني الذي يميزها دون الاكتفاء بالوصف الخارجي .
- استطاع الكاتب أن يرسم لنا كل تفاصيل الفضاء سواء تعلق الأمر بالريف أو المدينة ، إن كنا نشعر أن الريف يسيطر على وجدان الكاتب حيث يقدمه من خلال تقنية التداعي النفسي الذي مصدره ذاكرة الكاتب التي تختزن كثيرا من الذكريات التي تصور معاناة الجزائريين في الريف .
- و أخيرا يبقى الروائي عز الدين جلاوجي من أبرز الروائيين الجزائريين الذين تأثروا بالواقعية الاشتراكية و وظفوها في أعمالهم الإبداعية.

قائـــــــمة

المصـــــــــــادر

و المـــــــــراجع

أولا : المصادر

1-ابن منظور : لسان العرب ، المجلد السادس ، دار صادر بيروت (28 ذي القعدة 1041ْ 26 سبتمبر.

2-أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط2 ، سنة 1988

3-عز الدين جلاوجي : حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظرط1 ، سنة 2011

4-عز الدين جلاوجي : شهادة مقدمة في ملتقى الرواية الجزائرية و التاريخ يومي 09-10 أفريل 2012 جامعة سكيكدة

ثانيا : المراجع

1- ابراهيم صحراوي :تحليل الخطاب الأدبي ,دراسة تطبيقية ,دار الأفاق الجزائر (د.ط) 1999.

2- إبراهيم مصطفى إبراهيم : نقد المذاهب المعاصرة دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية (ط1)، سنة 2000.

3- أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث , دار الرائد للكتاب ,الجزائر ط5 سنة 2007.

4- إحسان عباس : فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ط3 ، سنة 2004

5- اسماعيل جماجم :الصراع الحضاري في الرواية الفرانكفونية المغاربية , دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع (د.ط) (د.ت) .

6- بيتروف : الواقعية النقدية ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق (د.ط) 1983 .

7- حامد حفني داود : تاريخ الأدب العربي الحديث (تطوره ، معالمه الكبرى ، مدارسه) ديوان المطبوعات الجامعية ط1 1993.

8- حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي,المركز الثقافي العربي, دار البيضاء,بيروت ط1 1990.

9- حسين مروة :دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي ,مكتبة المعارف, بيروت (د.ط) سنة 1965.

10- حلمي بدير :الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ,ط2 سنة 2002

11- دراقي زبير : محاضرات في الأدب الأجنبي ،ى ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر (د.ط)

12- سام هاشم :المدارس و الأنواع الأدبية , منشورات المكتبة العصرية بيروت (د.ط) سنة 1979

13-شفيق بقاعي / سامي هاشم : المدارس و الأنواع الأدبية ، منشورات المكتبة المعاصرة صيدا ، بيروت ، سنة 1979.
14-شكري محمد عياد :المذاهب الأدبية النقدية عند العرب و الغربيين عالم المعرفة(د.ط) (د.س)
15- عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق (د.ط) سنة 1999.
16-عبد المالك مرتاض : أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962.الجزء الأول ,دار هومة (د.ط) جزائر 2009.
17-عثمان بدري:قمم و نماذج في الأدب العربي الحديث , دراسات تطبيقية دار القالة ,الجزائر (د.ط) سنة 2001
18-عمار الطالبي : أثار ابن باديس – الجزء الأول, دار الغرب الإسلامي ط4 تونس .2008
19-عمار زعموش:النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضايا و أعلاما ديوان المطبوعات الجامعية ,بن عكنون , الجزائر (د.ط) سنة 1995.
20-فضل صلاح : منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ،(د.ط) 1992.
21- فؤاد مرعى : المدخل إلى الآداب الأوروبية ، مديرية الكتب و المطبوعات ط2 ، سنة 1996
22-فواز الشعار :الأدب العربي ,الموسوعة الثقافية العامة ,دار الجيل بيروت(ط1)سنة .1999
23-فيليب فان تيغم : المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، ترجمة أنطونيوس ، دار عويدات ، بيروت (د.ط) 2002 .
24-لويسي عوض:دراسات في النقد الأدبي , منشورات المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ,بيروت سنة 1993.
25- ليلى عنان : الواقعية في الأدب الفرنسي ، دار المعارف ، القاهرة (د.ط) (د.ت)
26-محبة الحاج معتوق : أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1994
27-محمد القاضي : الرواية و التاريخ ,دراسات في تخيل المرجعي ,دار المعرفة ط1 .2008
28-محمد ديب الحريق دار الكبيرة النول ,دار الوحدة للطباعة و النشر بيروت لبنان (د.ط) .1985

29-محمد زغلول سلام :النقد الأدبي المعاصر ج1 منشأة المعارف الإسكندرية (د.ط) (د.ت).
30-محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع (د.ط) سنة 2003.
31- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت (د.ط) سنة 1973
32-محمد مندور : الأدب و مذاهبه ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع (د.ط) ، سنة 2004
33-محي الدين صبحي :دراسات ضد الواقعية في الأدب العربي المؤسسة العربية للدراسات و النشر,بيروت ط1 سنة 1980.
34-مخلوف عامر:توظيف التراث في الرواية الجزائرية ,بحث في الرواية المكتوبة بالعربية,منشورات دار الأديب ط1.
35-نسيب نشاوي:مدخل إلي دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر,ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر(د.ط) سنة 1984.
36-نقولا سعادة :قضايا أدبية ,دار مارون عبود ,بيروت ط1 1984.
37-واسيني الأعرج :اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية ,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر(د.ط) 1976.
38-ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب معالم و انعكاسات ، دار العلم للملاين بيروت ، ط2 ، سنة 1984 .
39-ياسين الأيوبي : واقعية الأدب في رواية أنا كرنينا لتو لستوي,المكتبة العصرية,صيدا,بيروت ط1,سنة 2001.
40-يوسف بكار د/خليل الشيخ :الأدب المقارن ,الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريد بالتعاون مع جامعة القدس (د.ط)2008.
41-يوسف وغليسي :النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلي النسبية ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,الجزائر (د.ط) سنة 2001.

ثالثا : المــــــجـــــــلات

1- مجلة العلوم الإنسانية ,جامعة محمد خيضر,بسكرة ,دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ,عين مليلة العدد 07.

2- مجلة المعرفة ,دمشق العدد 213 سنة 1979.

3- -محفوظ نجيب "الرواية الواقعية " مجلة النهار العربي و الدولي 1982/05/11,العدد 599.

4-مجلة الخبر,أبحاث في اللغة و الأدب , كلية العلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر, بسكرة .

رابعا : المقـــــــــــــالات

1-شادية بن يحي : الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع ,السبت 04 مايو 2013.

WWW.DIWANARAB.COM

الفـــــــــــهرس

الفهرس